الفصل الأول

obeikandl.com

obeikandl.com

لقـــاء شخصـــي

زيارة رسمية للرئيس جمال عبدالناصر
إلى الاتحاد السوفيتي في ربيع ١٩٥٨[٢١]

تسجيل حديث القيادة السوفيتية مع قيادة الجمهورية العربية المتحدة [٢٢]، ٣٠ أبريل ١٩٥٨، سري.

تم استقبال الرئيس المصري جمال عبدالناصر والوفد المرافق له في موسكو في الثلاثين من أبريل وذلك بناء على تكليف من اللجنة المركزية للحزب الشيوعي للاتحاد السوفيتي لممثلي الحكومة السوفيتية ممثلة في :ن.س.خروتشوف، ك.إ.فاروشيلوف، أ.إ.ميكويان، أ.محي الدينوف، أ. أ. جروميكو [٢٣].

---

(٢١) قام ج.ت.زايتسيف بتسجيل هذا الحديث، من كتاب : الصراع الشرق أوسطي (١٩٥٧-١٩٦٧) وثائق، موسكو، ٢٠٠٣، ص ص١٩٠- ١٩٧.جرت تلك الزيارة في الفترة من ٢٩ أبريل -١٦ مايو ١٩٥٨.

(٢٢) كان يُطلق اسم الجمهورية العربية المتحدة على مصر وسوريا حيث تم إعلان الوحدة بينهم في ١١فبراير ١٩٥٨.

(٢٣) لم يُذكر أسماء باقي أعضاء الوفد .

والآن تُجرى مراسم بروتوكول المباحثات :

ن. س. خروتشوف يرحب بعبدالناصر والوفد المرافق له قائلاً: «إنه من حق الضيوف دائماً الإعراب عن آرائهم و نحن على استعداد للاستماع إليكم» .

قام عبدالناصر بالإعراب عن خالص الشكر باسم الوفد المرافق له على كرم الضيافة وحسن الاستقبال, وقال إنه سعيد جدًا للالتقاء مع قيادات الحكومة السوفيتية . وأضاف أنه على الرغم من إرهاق الوفد بالأمس، إلا أنهم تبادلوا الآراء حول الموضوعات التي تطرقوا إليها أثناء الزيارات وعلى استعداد لمواصلة المباحثات. في حين أشار ن.س.خروتشوف إلى أن الوفد لم يبدُ مرهقاً للغاية لأنه استطاع تبادل الآراء .

أوضح ناصر أنه على الرغم من التعب والإرهاق الذي حل بأعضاء الوفد من الطريق، إلا أنهم رأوا أنه من الضروري أن يتم تبادل الآراء حول الموضوعات التي سيتم التطرق إليها أثناء المباحثات. وعند تبادل الآراء انقسم أعضاء الوفد إلى فريقين كما جاء على لسان عبدالناصر. حيث قال عبدالناصر موجهاً حديثه لخروتشوف : «انقسم الوفد إلى فريقين . أدرك الفريق الأول من سياق حديثك أننا نسير في طريق التعاون مع الاتحاد السوفيتي بهدف مساومة الأمريكان على تقديم المساعدة . والفريق الثاني أدرك مقصد حديثك بشأن التعاون

مع الاتحاد السوفيتي بهدف عدم تحقيق اية أغراض طامعة والرغبة في تطوير الصداقة الحقيقة بين الاتحاد السوفيتي والجمهورية العربية المتحدة . ولهذا نريد استيضاح تلك النقطة من وجهة نظرك حتى لا يكون هناك أي التباس في هذا السياق .

يقول ن.س.خروتشوف إن الفريق الذي ذهب إلى رغبتنا المخلصة في تطوير الصداقة بين البلدين هو فريق على حق في استنتاجه، أما الفريق الآخر فليس على حق ولابد من إدانته فيما توصل إليه . يشير ن.س.خروتشوف، ولولا أنكم مسلمون لكنا حكمنا على ذلك الفريق الذي فسر حديثنا عن الصداقة بشكل غير صحيح، لكنا حكمنا عليه حسب التقليد الجورجي . ذلك التقليد المعمول به في أرمينيا وجورجيا , ويتمثل في أن كل من يخالف قواعد المنضدة، يتعرض للعقاب ويتم سكب الخمر عليه من خلال بوق كبير وعليه أن يشرب كل هذا الخمر!

يواصل خروتشوف حديثه، لقد تحدثت بالأمس عن أن الاتحاد السوفيتي يقدم المساعدة المادية للدول النامية دون أن يكون هناك أية شروط سياسية،عسكرية أو غيرها من شأنها أن تمتهن سيادة ووحدة أراضي تلك الدول وذلك في الوقت الذي لا يستطيع فيه المستعمر الإنجليزي، الفرنسي أو الأمريكي مجرد التفكير بأن تلك المساعدة من الممكن تقديمها بدون أية شروط . فهم يقيسون كل شيء على أنفسهم، ويعتقدون انه عندما يقوم الاتحاد السوفيتي بتأسيس علاقات صداقة مع الدول النامية فذلك يكون بهدف تحقيق أغراض طامعة من وراء تلك الصداقة . فهم لا يعرفون سوى قانون الاستعمار الذئبي . نحن بالطبع لسنا ضد أي شيء يعود على العرب من جانب الولايات المتحدة الأمريكية . ولكنكم تستطيعون التمييز بين الصداقة الحقيقية وتلك المفروضة بشكل ما. وإذا ما كانوا سيعطونكم أي شيء مفيد بالنسبة لكم، فعليكم أن تقبلوه حتى وإن كان بنسبة ضئيلة مقارنة بما حصلوا عليه طوال فترة احتلالهم لأراضيكم . إن الاتحاد السوفيتي

يحرص على إقامة علاقات صداقة مع العرب دون النظر إلى العائد الذي سيعود عليه من تلك العلاقة خاصة وأن لديه كل ما يلزمه. ربما نكون في حاجة للقهوة والموالح، ولكننا نستطيع الاستغناء عنهم : يمكن استبدال القهوة بالشاي والموالح بالتفاح .

يقول ناصر : ليس لدينا قهوة .

يشير ن.س.خروتشوف إلى وجود نوعية جيدة من بن القهوة في اليمن .

يقول ناصر : مصر لديها برتقال ولكن بكميات ليست كبيرة .

يواصل ن.س.خروتشوف حديثه، إذا ما نظرنا إلى دول أخرى مثل الولايات المتحدة الأمريكية، سنجد أنهم يحصلون على النفط من الدول العربية ؛ وبالنسبة لإنجلترا وفرنسا فهم يأخذون النفط والقطن .وأثناء مباحثاتنا في لندن[٢٤]، قال لنا إيدن انه إذا لم تعط الدول العربية النفط لإنجلترا، فإنها ستحاربهم .

وقلتُ له إذا ما أشعلتم نيران الحرب في الشرق الأوسط، فإننا لن نشارك في تلك الحرب . وقد شهدت مباحثاتنا معهم تلك اللحظات التي قلنا فيها لإنجلترا أنه إذا ما سارت مباحثات الغد على هذا النحو، الذي تسير عليه الآن، فإننا سنوقفها ونعود إلى موسكو. كما أوضحنا لإيدن، ماكميلان و لويد أن الاتحاد السوفيتي لا يخشى أية تهديدات ولا يخشى الحرب .

الجميع يعلم أنه عندما شنت إنجلترا، فرنسا وإسرائيل العدوان على مصر، فقد نشرنا رسائل تحذيرية والجميع يعلم بها وأنتم تعلمون النتائج التي ترتبت على تلك الرسائل . حيث اضطرت إنجلترا وفرنسا وإسرائيل لوقف أعمال العدوان في غضون ١٤ ساعة . فقد حملت تلك الرسائل إنذارا نهائياً وأدركت على أثرها حكومات الدول الثلاثة المعتدية أن المزاح معنا في هذا الشأن هو أمر مرفوض .

(٢٤) جرت زيارة الوفد السوفيتي لبريطانيا في أبريل ١٩٥٦.

obeikandl.com

تعلمون كذلك أننا وجهنا عدة رسائل لإيزنهاور، وهذا يُعد خطوة من خطوات التحرك السياسي. وحاولت الولايات المتحدة الأمريكية تصوير نفسها على أنها حامي حمي العرب، وكنا نعلم أن هذا إحدى صورالنفاق. ولهذا اقترحنا عليهم أن يكون هناك تحركًا مشتركًا لمواجهة الدول المعتدية. كنا نعلم من الذين نخاطبهم، وعلى يقين من أنهم لن يحاربوا العرب، ولكننا أردنا أن نوضح للعرب صديقهم من عدوهم.

نحن نلعب على تحدٍ واحد : الصداقة الحقيقية، التعايش السلمي والمواجهة المشتركة ضد الاستعمار.

انتقالاً إلى مسائل التعاون الاقتصادي، أوضح ن.س.خروتشوف أن هذه المسائل لابد من إقرارها على أساس المنفعة المتبادلة. يقول خروتشوف اشتروا لدينا ما ترونه نافعًا بالنسبة لكم ويمكننا التعاون هنا على أساس التوازن بين حجم المبيعات والمشتريات. ولا يمكن التعامل معكم بعملة الدولار، فليس لدينا دولارات ونقوم بتطوير اقتصادنا بشكل ناجح بدون ذلك الدولار. أما فيما يتعلق بالدول الاستعمارية، فلديها مفهوم خاص للصداقة مع الدول العربية. فهم يريدون من العرب النفط والقطن وأن يقدموا أراضيهم كقواعد عسكرية وفي حالة رفض العرب القيام بذلك، سرعان ما تعلن الدول الاستعمارية الحرب ضدهم. وهنا يكمن الفرق الجوهري بين السياسة التي تنتهجها الدول الاستعمارية وتلك التي ينتهجها الاتحاد السوفيتي.

والآن يمكنكم أن تفرقوا بين الصديق المخلص الذي ليس لديه أية مطامع. وكان هذا هو المقصد من الحديث الذي دار بالأمس عن العلاقات بين الجمهورية العربية المتحدة والاتحاد السوفيتي؛ ولهذا لابد من إدانة هذا الفريق الذي أساء فهم معنى صداقتنا مع العرب.

يتقدم عبدالناصر بالشكر على الإيضاح الذي قدمه خروتشوف ويقول إن الجمهورية العربية المتحدة ترحب بسياسة الوفاق والصداقة التي يتبناها

الاتحاد السوفيتي في علاقته مع العرب ويرحب بتلك المساعدة التي يقدمها أيضا لهذه الدول. وجاء على لسان عبدالناصر أنه سيصرح بذلك عدة مرات سواء في الصحافة المحلية أو الدولية وكذلك أثناء حديثه مع التلفاز الأمريكي. ويشير عبدالناصر إلى أنه عندما بدأت تتطور علاقات الصداقة بين بلدينا، أخذت الدول الغربية في بث بذور الشك لدينا إزاء تلك العلاقة.

وأعلنت إنجلترا آنذاك أنه في حالة قيام مصر بتوقيع اتفاق لاستيراد السلاح من الاتحاد السوفيتي، فإنها ستوقف توريد السلاح لنا. وقلنا للإنجليز آنذاك إننا لا نخشى أية تهديدات. وحاولوا إخافتنا بأن الخبراء السوفييت سيقومون بالترويج للفكر الشيوعي، ولكن سرعان ما تأكدنا من أن الخبراء السوفييت لا يقومون بذلك وإنما ينفذون التزاماتهم و نحن راضون عن أدائهم. ومما لاشك فيه أن هذا خلق لدينا حالة من الحيطة والحذر في البداية ولكننا سرعان ما أدركنا أن هذه الحالة ليست في محلها.

كانت دول الغرب العظمي تحرص على أن تظل مصر واقعة تحت مظلتها، ولكننا بالقطع رفضنا تلك السياسة وظللنا نعلن مراراً وتكراراً لممثلي دول الغرب أن الاتحاد السوفيتي يقدم لنا مساعدة مخلصة ونزيهة بعيدة كل البعد عن أية أغراض طامعة ولكنهم واصلوا تأكيداتهم على أن الاتحاد السوفيتي لديه أغراض أخرى.

لقد رأينا في إطار علاقات الصداقة التي تجمعنا وإياكم مدى صدق وإخلاص سياسة الحكومة السوفيتية إزاء العرب. ويسعدنا هنا الإشارة إلى انه لا يوجد أي شيء قادر على تعكير صفو العلاقات فيما بيننا.

لقد التقيتُ مع أكثر من مائة صحفي أجنبي طوال فترة استيراد الأسلحة من الاتحاد السوفيتي، وكانوا جميعهم يطرحون أسئلة استفزازية، وفي كل مرة كنتُ أقول إن الاتحاد السوفيتي يتعاون معنا بكل نزاهة وإخلاص وهذا هو تقييمنا للعلاقة معه. وهذا النوع من العلاقات كان جديداً بالنسبة لنا مقارنة مع علاقاتنا مع باقي الدول الأخرى.

ثم عرج عبدالناصر بعد ذلك للحديث عن الوضع في منطقة الشرق الأوسط، وأوضح أن الهدف الرئيس للجمهورية العربية المتحدة يتمثل في الوصول إلى الاستقلال الكامل والقضايا على بقايا فلول الاستعمار وهذا هو ما تسعى إليه شعوب المشرق العربي . ولكن كان من الطبيعي أن تقوم الدول الاستعمارية بعرقلة الوصول إلى هذا الهدف، خاصة وأن هذه الدول تتمتع بنفوذ قوي في منطقة الشرق الأوسط وتسعى لجعل الدول العربية في وضع التابع لهم . فقد كان إقليم الشرق الأوسط منطقة خاضعة لهيمنة ونفوذ إنجلترا منذ اندلاع الحرب العالمية الأولى، وبعد اندلاع الحرب العالمية الثانية، بدأت الولايات المتحدة الأمريكية تضع قدميها في المنطقة، و نحن لا نرغب في أن تنتقل هيمنة إحدى الدول علينا إلى دولة أخرى . ولهذا فإننا نظهر حالة من اليقظة والحذر حتى لا نسمح بتوغل النفوذ الأمريكي .

تعلمون كذلك أن الشرق الأوسط يتمتع بموقع إستراتيجي في غاية الأهمية، هذا إلى جانب وجود كميات هائلة من النفط داخل أراضيه . و نحن إذ نتفق مع خروتشوف بالكامل في حديثه بشأن الأهداف التي تسعي الدول الاستعمارية لتحقيقها في منطقة الشرق الأوسط . فهذه الدول تحرص على توطيد وتعزيز شوكة نفوذها وإنشاء قواعد عسكرية لها بالمنطقة، فهم يحصلون على النفط بأقل الأسعار من تلك المنطقة، بل ويمكن القول بأنهم يحصلون عليه بدون مقابل، ولهذا فإن الدول العربية تعترض على إبرام أية اتفاقات مجحفة مع دول الغرب .

كما تسعى دول الغرب كذلك لتوريط الدول العربية في مختلف أنواع التحالفات العدائية،غير أن سوريا ومصر تعترضان على الانضمام إلى مثل تلك التكتلات وذلك في الوقت الذي يوجد فيه بعض الدول العربية مثل : العراق، الأردن، لبنان، ليبيا والسعودية ينتهجون فيه سياسة تعود بالنفع على المستعمر. إن إقليم الشرق الأوسط يشهد الآن معركة ضد الإمبريالية، نضال من أجل الاستقلال الوطني، القضاء على عواقب الاستعمار وهذا من اشد أنواع النضال .

يستكمل عبدالناصر حديثه، لقد التقيتُ مع إيدن في يناير ١٩٥٥ عندما كان وزيراً للخارجية، وكان الهدف من زيارة إيدن للقاهرة هو محاولة إقناعنا بأهمية انضمام مصر إلى حلف بغداد معللاً ذلك بضرورة التصدي لأي هجوم ممكن من جانب الاتحاد السوفيتي .

وقدم لنا إيدن مخططات الاتحاد السوفيتي للاستحواذ على مناطق متفرقة بالشرق الأوسط . ولكننا أجبنا عليه بأننا سنحمي أنفسنا وإذا ما هاجمنا الاتحاد السوفيتي، فإننا سنطلب المساعدة منكم ولكن إذا ما هاجمتنا الدول الغربية، فإننا سنتوجه للاتحاد السوفيتي لطلب المساعدة منه . وانتهت المباحثات مع إيدن دون الوصول إلى أية نتائج، ثم بعد ذلك توجه إلى بغداد وأبرم ما يسمي بـ « حلف بغداد » وبعد خمسة أيام، قامت إسرائيل بمهاجمة غزة .

إن وجود الكيان الإسرائيلي دائمًا ما يشكل خطراً على الدول العربية، فإسرائيل تتزود بالسلاح من دول الغرب, ونعلم جيداً أنها تسعى لإقامة دولة تكون حدودها من النيل إلى الفرات . وبالنسبة لدول الغرب فهي دائماً ما تستخدم إسرائيل لتنظيم أي عمل استفزازي ضدنا وخاصة بعد رفضنا الانضمام إلى أية تحالفات عسكرية .

لقد تم تدبير سلسلة كاملة من المؤامرات ضد مصر وسوريا ولكننا ما زلنا نواصل سياستنا، وهي مؤامرات تهدف إلى خلق حالة من العداء بيننا ودول الجوار المحيطة بنا، كما تدور حملة دعائية عدائية شرسة ضد مصر وسوريا وتُدار هذه الحملة الدعائية عبر عشر محطات إذاعية كبرى في الوقت الحالي من قبرص وفرنسا وعدد من الدول العربية مثل العراق ولبنان، التي تعمل على تنفيذ المنهج الغربي . تقوم تلك المحطات الإذاعية طوال الليل ببث الافتراءات على تعاوننا مع الاتحاد السوفيتي .

يُعد إقليم الشرق الأوسط في الوقت الراهن واحداً من أهم القطاعات بالنسبة للقيادات السوفيتية. ولو كانت الدول الكبرى قد نجحت في إسقاط

الحكومات الوطنية، كما كانت تحلم وتسعى لفعل ذلك في مصر وسوريا، لتغلبت على القوى الوطنية في الإقليم.

ولكن بعد فشل العدوان الثلاثي بقيادة (إنجلترا، فرنسا وإسرائيل) علي مصر، بذلنا كل الجهود لأجل جذب الدول العربية تجاهنا . ولابد من الإشارة إلى أن الأردن كانت من أولى الدول العربية التي اقتربت نحونا، واستطعنا إلغاء ذلك الاتفاق الذي كان مبرمًا بين إنجلترا والأردن بشأن إرسال قوات إنجليزية إلى أراضي الأردن . وأوقفت إنجلترا آنذاك المساعدة المالية التي كانت تقدمها للأردن وتعهدت مصر، سوريا والسعودية بدفع ١٤ مليون جنيه إسترليني سنويا للأردن لتخفيف وطأة الوضع . غير أن الأمريكان نجحوا في استقطاب ملك الأردن نحوهم وقام بعمل انقلاب في البلاد بحجة ان هناك مؤامرة تُحاك ضده من قبل الاتحاد السوفيتي . وبعد ذلك باتت الأردن تحت نفوذ الولايات المتحدة الأمريكية .

أما في لبنان فقد انضمت حكومتها إلى « مبدأ دالاس – إيزنهاور»[٢٥] وتمركزت هناك العديد من القوى المعادية لمصر وسوريا . وكانت تلك العناصر العدائية تحصل على السلاح بسهولة وتقوم بتنفيذ كل أنواع الأعمال الاستفزازية والهجمات الإرهابية، وفي سوريا تم اكتشاف عدد من المخازن ومستودعات الأسلحة المجهزة لتلك العناصر المخربة .

مما لاشك فيه أن الوحدة بين مصر وسوريا قد تركت أثراً إيجابياً على منطقة الشرق العربي بأكمله.

فأثناء وصولنا من دمشق و نحن قادمون من لبنان، ذات المائة وعشرين ألف نسمة، كان في استقبالنا في دمشق حوالي سبعمائة ألف شخص، الأمر الذي يوضح الأثر العميق الذي تركته الوحدة بين مصر وسوريا على لبنان، وهذا يدل أيضًا على عدم رضاء الشعب اللبناني على السياسة التي تنتهجها حكومة بلده .

---

(٢٥) أعلنت الولايات المتحدة الأمريكية هذا المبدأ في مارس ١٩٥٧ لتقديم الدعم العسكري والاقتصادي لدول إقليم الشرق الأوسط المهددة من قبل " الخطر الشيوعي ".

obeikandi.com

لقد كان العاهل السعودي يخلفنا في تلك المرحلة، ولكنه انفصل عنا وقام بتغيير سياسته قبيل جولته إلى الولايات المتحدة الأمريكية. حيث كانت تسعى أمريكا بفضل عملائها في الشرق الأوسط إلى جعل الملك سعود قائداً للشرق العربي، في محاولة لعزلنا عن باقي الدول العربية، بيد أن الملك سعود ذاته هو من أصبح في حالة عزلة.

يقول ناصر إننا نضع نصب أعيننا تلك المحاولات التي تقوم بها الدول الاستعمارية لوضع العراقيل أمامنا. ويستخدمون بعض الدول مثل إسرائيل، العراق والأردن لتحقيق هذه الأهداف، غير أن سياستنا تعتمد على القومية العربية ودعم الشعب.

تتمثل مهمتنا الأساسية في الحفاظ على الاستقلال, ونرى أن مقاومتنا ضد أي تحالف، وسياسة الحياد الإيجابي التي ننتهجها هي سياسة تخدم مصالح السلام. وليس لدينا أي خيار آخر سوى انتهاج تلك السياسة التي يدعمها الشعب العربي. وندرك جيداً أن أمامنا العديد من المعارك لمواجهة قوى الاستعمار، التي ترى في حركات التحرر الوطني خطراً يهدد الكيانات النفطية.

إن تعاوننا مع الاتحاد السوفيتي يُعد عاملاً مهمًا في مسألة التصدي لأي هجوم استعماري، حيث يضمن هذا التعاون تحقيق النصر، ويكفي أنه قطع الطريق على الدول الغربية التي كانت تحتكر عملية توريد السلاح لدول الشرق الأوسط.

كما أسهم إقرار التعاون الاقتصادي مع الاتحاد السوفيتي في التصدي للحصار الاقتصادي، ونرى أنه بمقدور هذا التعاون إفشال أية مؤامرات تُحاك ضدنا.

ونضع نصب أعيننا كذلك أن هذا النصر لن يكون سهلاً وخاصة مع الوضع في الاعتبار ذلك الاهتمام الذي تبديه الدول الاستعمارية تجاه إقليم الشرق الأوسط ولا نستبعد أن يقوموا فيما بعد بشن عمليات عسكرية ضدنا.

يستكمل عبدالناصر حديثه مشيراً إلى أن الوضع في الشرق الأوسط يشهد حالة من التوتر. فشعب الأردن غير راض عن حكومته الحالية، ومن المتوقع في أي وقت أن تتحرك قوى للمطالبة بإنشاء حكومة وطنية. وفي حالة قيام مثل تلك الحكومة نتيجة للحراك الشعبي، فهذا سيتطلب الدعم والمساعدة من جانبنا و نحن لن نتخلى عن تقديم المساعدة. ومن الطبيعي أن يكون هناك رد فعل إزاء تلك المساعدة من جانب العراق وإسرائيل. وفي تلك اللحظة سيكون بمقدور دول الغرب استغلال الموقف والدفع بإسرائيل للتقدم نحو حدود الأردن. وهذا من الممكن أن يؤدى إلى إعلان الحرب على إسرائيل، التي سيدعمها دول الغرب من خلال إرسال أفراد متطوعين من دول أخرى مثل فرنسا وأمريكا.

الوضع كذلك لا يقل توتراً في لبنان، إذ أنه من الممكن أن تنتفض أحزاب المعارضة ضد الحكومة الحالية ويتوجهون إلينا لطلب المساعدة، وفي الوقت نفسه، من الممكن أن تلجأ حكومة لبنان التي تسير على منهج الغرب، لطلب المساعدة لدى الولايات المتحدة الأمريكية، التي يتمركز أسطولها البحري السادس بالقرب من لبنان.

كانت هذه نظرة حول مستقبل الأحداث في منطقة الشرق الأوسط، وبالتالي فإن الجمهورية العربية المتحدة في وضع يضطرها لخوض معارك في شتى المجالات.

على صعيد آخر، نجد أن اليمن قرر الانضمام إلى الجمهورية العربية المتحدة على أساس الاتحاد، وترى إنجلترا أن هذا الأمر يشكل خطراً على مصالحها. وهي تشعر بالقلق البالغ إزاء توجهنا إلى موسكو وتقوم بتعزيز ثكناتها العسكرية في منطقة عدن وترسل قواتها إلى هناك. بالإضافة إلى ذلك، فإن إنجلترا تقوم بعمل وشاية بين القبائل العربية في اليمن، ويشاركها في ذلك كلٌ من السعودية وأمريكا. وقد علمنا أنه تم إنفاق حوالي عشرين مليون دولار لتحقيق تلك الأهداف مؤخراً. ومن المتوقع أن يندلع اشتباك مسلح

مع إنجلترا، هذا الاشتباك من الممكن أن يورط الجمهورية العربية المتحدة في الحرب .

كذلك الوضع في العراق ليس أفضل حالاً، فقد تحدد يوم الخامس من مايو لإجراء الانتخابات، التي من الممكن أن تؤدي إلى وقوع اشتباكات عنيفة، نظراً لأن الحكومة تحرص على الاحتفاظ بالسلطة لنفسها والقوى الوطنية تسعى هي الأخرى لتغيير الوضع في البلاد وإسقاط نظام حكم نوري سعيد وتشكيل حكومة وطنية وذلك في الوقت الذي تبذل فيه إنجلترا قصارى جهدها لأجل الحفاظ على الحكومة الموالية لها . وعندئذ سنضطر لاتخاذ موقف محدد في هذه المسألة . وبالتالي سيكون هناك نضال في اتجاهين داخل العراق : الاتجاه الأول يتمثل في محاولات التخلص من الحكومة الموالية للدول الاستعمارية والاتجاه الثاني يتمثل في تلك القوى التي تسعى للحيلولة دون تشكيل تلك الحكومة التي من الممكن أن تنتهج سياسة وطنية .

بالنسبة للسودان، فهو في وضع متأرجح . حيث تحاول الدول العظمى الغربية جذب السودان نحوهم وتعقيد العلاقات مع الجمهورية العربية المتحدة . وبات لدينا مشاكل عدة في علاقاتنا مع السودان .

أما بالنسبة للوضع في ليبيا فهو صعب للغاية. حيث توجد قوات أجنبية في الأراضي الليبية ولا يمكن أن تبقى هذه القوات دون تلقي الدعم المالي المناسب . إنجلترا من جانبها تهدد ليبيا بوقف تلك المساعدات المالية وقد توجهت الحكومة الليبية إلينا لطلب المساعدة . والولايات المتحدة الأمريكية تحاول هي الأخرى إزاحة إنجلترا من الأراضي الليبية لكي تحل محلها .

كذلك الحال في تونس، التي تتواجد على أراضيها القوات الفرنسية، وتلعب الولايات المتحدة لعبة مع الحبيب بورقيبة لإزاحة فرنسا من تونس وشغل مكانها . وبالنسبة لبورقيبة فهو ينتهج سياسة معادية للجمهورية العربية المتحدة، فهو معادي لسياسة عدم الانحياز ويريد إنشاء جيش، غير أن قوام هذا الجيش حتى الآن لم يتجاوز ثلاثة آلاف جندي .

obeikandl.com

كمـا توجد قوات احتلال في أراضي المغـرب، وقد تم دعوة الملك المغربي الآن إلى واشـنطن وذلك بحثاً عـن الرعاية والحمايـة لديها فهو يـرى أن الجمهورية العربية المتحدة في مواجهة مع الملوك العرب.

أما بالنسـبة للوضع في الجزائر فهو متفاقم للغايـة، حيث تدور على أراضيه حرب استعمارية حقيقية, وتقوم الجمهورية العربية المتحدة بتقديم يد العون للحركة الوطنية هناك من خلال توريد السلاح، تدريب الضباط وإرسال الأفراد ... إلخ. وتسـعى فرنسـا من جانبها لمحـو كافة أوجه الحياة فـوق أرض الجزائر. فقـد قمنا من جانبنا بإمداد جيـش التحرير الوطني بالجزائر بالسـلاح من خلال تونس، المغرب وليبيا . غير أن المغرب الآن يـرفض مرور السلاح عبر أراضيه . ففي البداية كان الملك المغربي يتعاون معنا لتزويد جيش التحرير الوطني الجزائري بالسلاح، ولكن بعد زيارته لأمريكا، بات يعترض بشكل قاطع على نقل السـلاح عبر أراضيه . وكذلك في السابق كانت إسبانيا تغمض عينيها عن توريد سـلاحنا لجيـش التحرير الوطني بالجزائـر، أما الآن نجد إسـبانيا تقترح علينـا الاتفاق على هذه المسـألة مع المغرب . الأمر الـذي يزيد من تعقيد عملية نقل السلاح إلى الجزائر. لم يتبق سوى نقل السلاح عبر الأراضي الليبية، غير أن هذه الإمدادات سـتكون من نصيب القطاع الشرقي من الجزائر والمسالة ستزداد تعقيـداً بالنسـبة لإمداد القطاع الغربي بالسـلاح. وفي السـابق كان الجيش الجزائري يحصل على كل ما يريد من شعب الجزائر، أما الآن نجد الفرنسيين يشعلون النيران في المناطق السكنية، يدمرون المحاصيل الزراعية ويطاردون الأهالي وبالتالي بات شـعب الجزائر يعاني صعوبات كبيرة . والنتيجة أنه بات يتعـين علـى الجيش الجزائري ليـس فقط أن يـزود نفسـه بالإمـدادات اللازمة لـه، بـل وأن يـوفر الإمدادات الغذائية للسـكان. وإذا مـا كُللت جهود حركة التحـرر الوطـني بالجزائر بالنجاح، سـيكون من المسـتحيل إنشـاء تكتل في شمـال إفريقيا وسـيكون من الصعب على الفرنسـيين تنفيذ مخططاتهم في الصحراء . وفي حالة فشـل حركة التحرير الوطنية، سـيكون من السهل على دول الغرب العظمى إقامة تحالف في منطقة شمال إفريقيا وضم هذه الدول إلى حلف الناتو وبالتالي سيكون هناك وضع جديد في السودان .

كان هـذا كان ملخصًـا الوضـع في منطقة الشـرق الأوسـط وقد تحدثت بالتفصيل لكي أوضح ن هناك معركة حامية الوطيس تُدار في تلك المنطقة.

تقـدم خروتشـوف بالشـكر والثناء على الكلمـة التي ألقاهـا عبدالناصر وتحليله الدقيق والمفصل حول الوضع في الشرق الأوسط وشمال أفريقيا.

أوضح عبدالناصر أنه إذا ما كان هذا الشـأن يثير اهتمام الجانب السوفيتي، فبمقـدوره أن يسـهب بمزيد من التفاصيل عن الوضـع في إفريقيا . خاصة وأن القـارة الإفريقية تشـهد الآن ازدياد حركات التحـرر الوطني مثل الكاميرون، الصومـال، رودسـيا ودول أخرى . غير أن الفرص المتاحة أمـام الجمهورية العربية المتحدة لدعم الصداقة مع تلك المناطق هي فرص محفوفة بالصعوبات، نظراً لأن ممثلي الدول الاستعمارية يحظرون على شعوبنا السفر إلى تلك الدول .

يتوجه خروتشـوف مرة ثانية ببالغ الشكر على ذلك التحليل المفصل الذي قدمـه عبدالناصر، وقال إنه على الرغم من أننا نبـدو ظاهريًا على علم ببواطن الأمـور، إلا أننـا لا نعلم الكثير عن الوضع في تلك المنطقة. لقد أسـهم تحليلك الشـامل هـذا في إنارة أفكارنا . وهذا من دواعي سـرورنا، حيـث إننا نرى أنه لا يوجـد لدينا أي اختلاف في هـذا التقييم للوضع وهذا يزيد مـن تقاربنا بصورة كبيرة . ونأمل أن تكون سياسـتنا واضحة لكم ونسـاند بشكل كامل كل من يدافع عن استقلاله وسنساعده في نيل هذا الاستقلال بقدر المستطاع.

و نحـن إذ نقدر ذلك الدور الـذي تلعبه الجمهورية العربيـة المتحدة باعتباره االصوت المعبر عن سـيادة العرب ونرى أنها تحظى بالشـهرة التي تسـتحقها لدى الشـعوب الـتي تناضـل لأجل نيل اسـتقلالها، نحـن نتعاطف معكـم ونفخر بأصدقائنا الذين يناضلون لأجل التحرر الوطني لشعوب إفريقيا . ونشاركـكم تلـك الصعوبـات الـتي تواجهونها للحفـاظ على اسـتقلال الجمهوريـة العربية المتحـدة وكـذلك اليمن. ونوافقكـم الرأي في أن أعدائكـم سـيبذلون قصارى جهدهـم ضد الجمهورية العربية المتحدة . والآن لابد من بذل الجهد لإظهار الدعم

obeikandl.com

والمساندة وعدم الخضوع والاستسلام لتلك الأعمال الاستفزازية .والتاريخ هنا لصالحكم وليس لصالح المستعمر على الإطلاق. فسرعان ما سينهار الاستعمار تحت وطأة الضربات التي تكيلها حركات التحرر الوطني. حان الوقت الآن لشحذ القوة وإظهار مزيد من الحيطة والحذر، فمن الضروري مواصلة النضال والكفاح لمواجهة قوى الاستعمار .

نحن نقف إلى جانبكم على الرغم من عدم وجود أية مصلحة مادية تعود علينا من ذلك . لابد من الإشارة إلى ان التحلي بالصبر لا يعني الخضوع والاستسلام للضغط، بل يعني عدم الخضوع لتلك الأعمال الاستفزازية واختيار اللحظة المناسبة لمهاجمة الخصم . لابد كذلك من إظهار رباطة الجأش والتعقل، ولكنكم من الشعوب الشابة المفعمة بالحماس . أرجو ألا يُفهم كلامي هذا على أنه تكليف، بل إننا نتحدث على هذا النحو لأننا اضطررنا لانتهاج سياسة في وضع صعب للغاية. يشير ت.فاروشيلوف إلى أن الشباب – يتسم بأنه يحظى بأولوية كبيرة . هنا يمزح خروتشوف قائلاً إنه يشعر من كلمات فاروشيلوف بغبطة وحسد كبار السن على الشباب. ويتوجه خروتشوف بالشكر مرة ثانية على ذلك التحليل الذي تقدم به الرئيس، والذي يساعدنا كثيراً في التعرف على الوضع بشكل صحيح .

وفي الختام يتوجه خروتشوف بدعوة أعضاء الوفد لتناول الغذاء .

obeikandl.com

مباحثات بين حكومتي الاتحاد السوفيتي و الجمهورية العربية المتحدة بشأن زيارة جمال عبد الناصر للاتحاد السوفيتي[٢٦]

تسجيل المحضر

١٤ مايو ١٩٥٨، الساعة ١٠ صباحاً.

في الرابع عشر من مايو، تم استقبال الرئيس جمال عبد الناصر، رئيس الجمهورية العربية المتحدة، والوفد المرافق له في موسكو وذلك بناء على تكليف من اللجنة المركزية للحزب الشيوعي للاتحاد السوفيتي لممثلي الحومة السوفيتية ممثلة في :ن.س.خروتشوف، ك.إ.فاروشيلوف، أ.إ.ميكويان، أ.محي الدينوف، أ.أ.جروميكو <.....>[٢٧].

ن. س. خروتشوف يسأل كيف حال الضيوف .

ك. إ. فاروشيلوف مندهشاً، ألا يشعر الضيوف بالقلق إزاء حالة تغير الطقس لدينا .

ن. س. خروتشوف يمزح مقترحاً عمل تبادل: أن تمنحنا الجمهورية العربية المتحدة مزيدًا من الدفء والحرارة المتوفرة لديها، مقابل أن يعطيها الاتحاد السوفيتي مزيدًا من البرودة .

---

(٢٦) قام بتسجيل الحديث : ج.ت.زايتسيف، أرشيف السياسة الخارجية لدولة روسيا الاتحادية، مخزن رقم ٠٨٩، قائمة رقم ٢١، حافظة رقم ٤٤، موضوع رقم ٢، السطور من ٢٦-٤٧، نسخة رقم ٣، مطبوعة على الآلة الكاتبة.

(٢٧) لم يتم ذكر باقي أعضاء الوفد.

obeikandl.com

يقول عبدالناصر إن الطقس يتحول من البرودة إلى الدفء في كل المدن التي زاروها بالاتحاد السوفيتي، غير أن ذلك مرتبطاً بحرارة وحماس لقاءات أعضاء وفد الجمهورية العربية المتحدة مع نظيره السوفيتي، أشار ناصر إلى أنه أثناء تلك اللقاءات تم طرح الكثير من الموضوعات للمناقشة ومعظمها كانت حول الوضع في الشرق الأوسط وعلاقاتنا واحتياجات الجمهورية العربية المتحدة. حيث تطرق الحديث حول طلب السلاح، تنفيذ مطلب صفقات السلاح لسوريا وتقليص مواعيد تسليم تلك الصفقات.

وتحدث كذلك عن أن الوضع في منطقة الشرق الأوسط في غاية الصعوبة والتعقيد, مشيراً إلى عدم وجود أي اختلاف في تقييم هذا الوضع لدى الجمهورية العربية المتحدة والاتحاد السوفيتي. وفي الختام أوضح عبدالناصر أنه ليس لديه أيه مطالب من الحكومة السوفيتية.

يقول **ن. س. خروتشوف** إنه على يقين من ذلك، وعلى استعداد لسماع أية مطالب وسنقوم بإعدادها لأننا افترضنا أنه بمجرد أن يأتي إلينا العرب فإنهم سيطلبون شيئًا ما، مثلما فعل المشير عامر.

يرى عبدالناصر أن حديث عامر، كما يبدو لي، أنه طلب أكثر من المتوقع وتقع عليه مسئولية كبيرة ويعتقد أن هذا يلزمه بالعديد من الالتزامات.

يقترح **ن.س.خروتشوف** إجراء مباحثات حول صفقات السلاح لسوريا وتكليف أفراد محددين بهذا الشأن، ويعلن أن الجانب السوفيتي سيقوم بتعيين الرفيق ميكويان لهذه المهمة.

obeikandl.com

يوضح عبد الناصر بأنه سيقوم بتكليف علي صبري لهذه المهمة، ويشير إلى وجود مسائل أخرى لابد من مناقشتها، حيث تشكل انطباع في القاهرة يفيد بأن هناك مغالاة ومبالغة في تلك النفقات الخاصة بوضع مشروعات خرائط تدريب الكوادر، المقترحة لإبرام عقود للحصول على قرض من الاتحاد السوفيتي لصالح الجمهورية العربية المتحدة، فهي تشكل الآن نسبة ١٢٪ من إجمالي المبلغ، وذلك في الوقت الذي أشرتم فيه إلى أنها لن تتجاوز نسبة ٣٪.

يقترح **ن.س.خروتشوف** أن يقوم الرفيق ميكويان وعلى صبري بمناقشة هذه المسألة، ويشير إلى أن الرفيق ميكويان يكترث كثيراً بالعرب ويهتم بهم ؛ ولذلك فإنه سيلتقي كثيراً بعلي صبري .

يقول عبد الناصر إن مصر بها جالية كبيرة من الأرمن .

في حين يوضح ن.س.خروتشوف أن الجمهورية العربية المتحدة لديها الكثير من الموارد المالية:هناك تزايد في الدخل العائد من قناة السويس، كما تم فك تجميد الأصول المالية بالولايات المتحدة، ومن المتوقع أن تحذو إنجلترا حذو أمريكا وتقوم بفك تجميد أصول الجمهورية العربية المتحدة، كما أن ألمانيا الغربية تمنح الجمهورية العربية المتحدة قرضًا ماليًا. ويبدو أنه من الصعب عليكم استغلال كل هذه الأموال، فمن الممكن أن تعطونا إياها

ونحن سنقوم باستثمارها في تطوير الصناعة الكيميائية لدينا، حيث لدينا خطط عديدة في هذا المضمار.

يشيد عبدالناصر بحجم الاستفادة التي عادت عليهم من زيارتهم للاتحاد السوفيتي ويقول، لقد تعرفنا على الطريق الذي يسير فيه الاتحاد السوفيتي. أما فيما يتعلق بالموارد المالية، فدعني أقول لكم إننا حصلنا على مجرد وعد من الولايات المتحدة الأمريكية بفك تجميد أصولنا التي تبلغ حوالي ثلاثين مليون دولار.

يتساءل **ن. س. خروتشوف** ما هي النسبة التي يمكن أن يحصل عليها الاتحاد السوفيتي من تلك الأموال.

عبدالناصر: لقد حصلنا في غضون عامين على مبلغ معروف لدى البنك الدولي للتعمير، والذي يستحق الدفع في نوفمبر. ونعتزم إرسال شيك بالمبلغ إلى الولايات المتحدة الأمريكية لكي تغطي مديونيتنا من خلال الأرصدة المجمدة لديهم.

ومازال لدينا في إنجلترا أرصدة مجمدة تُقدر بنحو اثنين وخمسين مليون جنيه إسترليني، ونجري الآن مفاوضات مع إنجلترا حول هذا الشأن، ولكن لدينا نفقات كثيرة في تقييم الأملاك الإنجليزية التي فرضنا عليها الحراسة. ونرى نحن أن كل هذه الأملاك تُقدر بنحو ثمانية وعشرين مليون جنيه إسترليني، في حين ترى إنجلترا أن تلك الأملاك تساوي ثلاثين مليون جنيه إسترليني. كما أن هناك نفقات عديدة حول أملاك أخرى، حيث تشترط إنجلترا أن يتم رفع الحراسة من فوق تلك الأملاك مقابل الموافقة على فك تجميد أملاكنا الموجودة لديهم.

كما أن هناك مشاكل عدة مع إنجلترا، واختلاف في وجهات النظر حول عملية دفع التعويضات بعد شن العدوان. حيث تطالبنا إنجلترا بدفع تكلفة قواعدها العسكرية السابقة التي تركتها في منطقة قناة السويس والتي يقدروها بنحو ثلاثين مليون جنيه إسترليني.

أما بالنسبة للقرض الذي أرسلته لنا ألمانيا الغربية، فهو ليس كبيرًا للغاية . فنحن لدينا خطة خمسية ومطالب كثيرة . فهذه الخطة تتطلب نفقات لا تقل عن مائة وخمسين مليون جنيه إسترليني . وما نحصل عليه من الاتحاد السوفيتي هو اثنين وستين مليون جنيه فقط. وندرس في الوقت الراهن إمكانية الحصول على موارد إضافية لتنفيذ تلك الخطة وسداد القروض التي حصلنا عليها . فإجمالي ما نريده هو مائة وستين مليون جنيه إسترليني . بالإضافة إلى ذلك فإننا نقترح الحصول على قرض من الاتحاد السوفيتي بنحو خمسة ملايين جنيه إسترليني والذي لن نستخدمه في شراء القمح. أما فيما يتعلق بالدخل العائد من قناة السويس، فهو لا يتجاوز أربعة مليون جنيه إسترليني سنوياً. ويذهب ٥٠٪ من إجمالي هذا الدخل لأعمال تطوير وصيانة القناة وباقي الـ٥٠٪ الأخرى نعتزم تخصيصها لإنشاء مشروع السد العالي .

يشكل احتياطي النقد الأجنبي حوالي خمسة وستين مليون جنيه إسترليني، أنفقنا منه خمسة ملايين جنيه إسترليني أثناءأزمة السويس وأصبح حجم الاحتياطي لدينا الآن يشكل ستين مليون جنيه إسترليني فقط.

يقول **ن.س.خروتشوف**، يبدو أننا لن نحصل على أي شيء من تلك الموارد المالية إذن .

يقول **عبد الناصر**: نحن لدينا الذهب الأبيض، فنحن نزرع القطن، ولكن بعد الكلمة التي ألقيتها بشأن تطوير الصناعة الكيميائية، فإننا نطرح هذا السؤال : هل سيكون الاتحاد السوفيتي في حاجة لهذا القطن فيما بعد ؟

يقول **ن.س.خروتشوف**: نحن نسير بالفعل في الاتجاه الذي يغنينا عن القطن ويضيف أن الرفيق ميكويان سيناقش أية تساؤلات في هذه المسألة معكم .

يمزح عبدالناصر قائلاً إن على صبري أشبه إلى حد كبير بالرفيق ميكويان، تُرى هل توجد صلة قرابة بينهما؟

يعود **ن. س. خروتشوف** إلى جوهر الموضوع ويقول بعد أن يقوم الرفيق ميكويان والسيد على صبري بمناقشة الموضوعات المطروحة لديكم، سنقوم نحن بدراستها وحسمها . والآن يسأل الرفيق خروتشوف هل يريد عبد الناصرالحديث عن أي شيء آخر .

يقول **عبدالناصر** إنه يرغب في العودة مرة أخرى إلى مسألة توريد السلاح وهو يعني الآن ما سبق وأن طلبه المشير عامر .

يشير أ. إ. **ميكويان** إلى أنه سيتم حسم كل هذه الأمور .

يؤكد **عبد الناصر** على رغبته في الحصول من الاتحاد السوفيتي على مقاتلات « تي ـ ١٦» بعيدة المدى، وصواريخ متوسطة المدى . وذلك يعود إلى أنه بعد الوحدة بين مصر وسوريا وانضمام اليمن إلى الجمهورية العربية المتحدة، باتت الحدود لدينا مترامية الأطراف وظهرت التزامات جديدة.

ن. س. خروتشوف : لقد كلفنا المشير مالينوفسكي بدراسة هذا الملف وسيقوم بموافاتنا بتقرير حول ما توصل إليه .

يطالب عبدالناصر بزيادة عدد المقاتلات النفاثة وخاصة المعدلة منها أكثر من طائرات « ميج ـ١٧».

يقول **ن.س.خروتشوف** إن طلبات الرئيس ناصر لا تقل حجما عن طلبات المشير عامر، ولهذا اقترح أن يقوم عامر بتنفيذ تكليف الرئيس . ولكني أرى الآن وكأن الرئيس هو من يقوم بتنفيذ طلبات عامر.

يقول **عبدالناصر** إن عامر لم يحصل على كل ما طلبه، وأصبح في وضع صعب للغاية . لقد بات لدى الجمهورية العربية المتحدة حدوداً مع الأردن، العراق، تركيا، إسرائيل، لبنان وفي اليمن باتت الحدود مع إنجلترا مباشرة . ولا يمكن التغاضي عن حجم الخطر الناجم من الحدود مع لبنان التي يوجد بها

قواعد عسكرية تابعة لإنجلترا وأمريكا . وبالنسبة لعامر فهو يحمل على عاتقه مسئولية كبيرة في تأمين حدودنا والحفاظ على سياسة عدم الانحياز ولهذا فإن احتياجاته كثيرة .

يوضح عبدالناصر أن الدول الغربية تتخذ إجراءات لأجل حصار وتطويق دولتنا وهذا يفرض علينا النضال، فنحن نتعرض لضغط قوي ويتوجب علينا مقاومة هذا الضغط الذي نتعرض له من جانب الدول الغربية وصد أية محاولات لهم للسيطرة على قنوات الاتصال االمهمة . هذا إلى جانب المسئولية الكبيرة التي نحملها على عاتقنا للتصدي لأي هجوم محتمل من جانب إسرائيل التي تتحرك بتحريض من أمريكا وإنجلترا والتصدي كذلك لأي تدخل لحماية سياسة عدم الانحياز.

يمزح **ن.س.خروتشوف** قائلاً لقد قلت في بداية حديثك إنك لا ترغب في أية طلبات .

يقول **عبد الناصر** إنني أقصد ليس لدي طلبات مالية فقط .

ن.س.خروتشوف : هنا تتجلى مهارة الدبلوماسيين العرب وتظهر عظمة حضارتهم القديمة .

عبدالناصر: لابد وان أشير إلى أننا نحمل على عاتقنا مسئولية جسيمة، فنحن ندير معركة مع قوى كثيرة . فقد أبلغني عامر بالأمس القريب في برقية أن الحكومة اللبنانية طلبت إرسال القوات الأمريكية المسلحة لأراضيها للمساعدة في الحفاظ على النظام داخل البلاد . وذلك في الوقت الذي تتهمنا فيه كل من إنجلترا وأمريكا بتدخل الجمهورية العربية المتحدة في الشأن الداخلي للبنان . وأعلنت الحكومة اللبنانية الاعتراض في وجهنا . وبالنسبة للسودان، فالأمور معها ليست أفضل حالاً. فنحن محاطون بدول عدائية من جميع الجهات، ويتعين علينا أن نكون على أهبة الاستعداد للتصدي لأي هجوم .

ن.س.خروتشوف : هذا صحيح، فنحن نعلم مدى صعوبة كفاحكم ودفاعكم عن استقلالكم وسيادتكم الوطنية . أما فيما يتعلق بتطور الوضع، فهو أمر من الصعب التنبؤ به، بل لابد من انتظاره طوال الوقت .

عبدالناصر: كذلك الأحداث التي شهدتها إندونيسيا، يمكنها أن تؤثر على الوضع في اليمن. وقد تلقينا برقية من ملك اليمن تفيد بأن الإنجليز بالتعاون مع السعودية يستعدون لإحداث انقلاب داخلي في البلاد . حيث يطالب الملك اليمني بإرسال قوات الجمهورية العربية المتحدة إليه، وإرسال قوات بحرية لحماية الجزيرة الواقعة بالقرب من اليمن .

من المعروف أن اليمن – دولة متخلفة للغاية، ما زالت تعيش الحياة البدائية ولا يستخدم أهلها السلاح الذي نصدره إليهم، فهو حبيس المخازن والمستودعات . نحاول من جانبنا تنظيم عملية تدريب للكوادر لديهم، غير أن النظام الروتيني القائم لديهم يعوق تنفيذ هذه المهمة . وبما أن عامر هو القائد الأعلى للقوات المسلحة للجمهورية العربية المتحدة، إذن فهو المسئول عن حماية وتأمين حدود اليمن. نحن نحاول من جانبنا عدم الرد على آية أعمال استفزازية، حتى لا يتعقد الوضع، ولكن من الممكن أن تظهر على السطح ظروف ما تجبرنا على الدخول في صراع مُعلن. فقد أعلن الإنجليز الآن فرض حالة الطوارئ في عدن، كما قاموا بتكثيف العمليات العسكرية على حدود اليمن، والملك اليمني يطلب المساعدة .

ن.س.خروتشوف : إن المعلومات التي ذكرتها الآن هي معلومات صحيحة بالفعل، ولدينا معلومات أخرى تفيد بأن إنجلترا وأمريكا تعتزمان إسقاط إمامة الملك أحمد وتنصيب الأمير حسن مكانه وذلك في أقرب وقت ممكن، ولدينا معلومات أخرى تفيد بأن الإنجليز والأمريكان ينسقون أمورهم بالتعاون مع السعودية .

عبدالناصر: تنامي إلى معلوماتنا كذلك أن إنجلترا وأمريكا بالتعاون مع السعودية والعراق يحاولون تغيير الوضع في اليمن، وإسقاط نظام حكم الملك أحمد وتنصيب الأمير حسن مكانه . وقد أنفقت المملكة السعودية حوالي خمسة عشر مليون دولار لهذه المسألة .

ن.س.خروتشوف : من الضروري إذن كشف كل هذه المكائد والدسائس أمام الشعب، حيث لابد وأن يصل إلى الشعب حالة عدم الرضاء من تلك السياسة وعندئذ سيتم تلقين المعتدين درساً خطيراً. كما نعلم كذلك أن السلاح الذي حصلت عليه اليمن هو حبيس المخازن وقد بدأ يصدأ أيضاً، فلابد من تدريبهم على كيفية استخدام السلاح وطريقة حفظه في المكان المناسب . وبالنسبة لبدر، فهو شخص جيد ولكنه يفتقر الخبرة لتهدئة الوضع، لابد من مساعدته .

يقول عبدالناصر أن زمام الأمور في اليمن يوجد في أيدي الإمام، ولا يستطيع أي أحد القيام بأي شئ دون الحصول على إذن منه . هذا بالإضافة إلى أن اليمن ما زال يغرق في العادات القديمة جداً. ولكن مما لاشك فيه سيأتي الوقت الذي يتم فيه استخدام السلاح للتصدي للمعتدي، الذي يسعى لاستعمار البلاد . كما أن الجمهورية العربية المتحدة تقود صراعاً على كافة الجبهات في إفريقيا . ونعلم أنه بعد أيام قليلة سيُعقد مؤتمر في إثيوبيا لبحث سبل كيفية عزل الجمهورية العربية المتحدة عن باقي الدول العربية . إن سياستنا ستجد مقاومة من جانب المستعمرين والدول الأخرى التي لا تنتهج سياسة وطنية .

ن.س.خروتشوف : كل هذا صحيح ؛ ولهذا فإننا ننظر إليكم نظرة بطل حركة التحرير الوطنية، ذلك البطل المضطر لإنجاز كل المهام المعقدة .

على ذلك فقد كان لينين عظيماً لأنه استطاع أن يحث الشعب كله على النضال، وعندما شنت الدول الرأسمالية هجوماً على دولتنا السوفيتية الوليدة، قام شعبنا بصد تلك الهجمات .لقد هزمنا أربع عشرة دولة كبرى،

obeikandl.com

جاءوا إلينا في مسيرات، كما استطعنا هزيمة جيوش مسلحة بشكل جيد تابعة للدول الرأسمالية، وذلك في الوقت الذي لم يكن فيه جيشنا مسلحاً بشكل جيد، ولكن كان لدينا روحًا معنوية مرتفعة، مما ساعدنا في التغلب على أعدائنا.

يحشد الأمريكان الآن حوالي ثلاثين مليون دولار لأجل إثارة حالة اليقظة لديكم، ففي الوقت الذي يقدمون فيه إليكم شيئًا ما، فهم يضعون أقدامهم على ظهوركم، والأمريكان قادرون على القيام بذلك بشكل جيد . فبعد قيام ثورة أكتوبر، قام الأمريكان بإرسال الدبلوماسي الأمريكي بوليتإلى الاتحاد السوفيتي لكي يستوضحوا من لينين، هل ستقدم روسيا السوفيتية تنازلات، وعندما لم يحدث أي شيء من ذلك، لم تعترف الولايات المتحدة الأمريكية بالاتحاد السوفيتي قرابة ستة عشر عامًا . كما أن الدول الغربية هي الأخرى، كانت ترغب في أن يصبح الاتحاد السوفيتي دولة ضعيفة . فقد حاولوا اختبار قوتنا بالسلاح، وحاولوا شن هجوم علينا في عهد هتلر . ولكن ما الذي انتهى إليه كل ذلك ؟ـ فقد نجح الاتحاد السوفيتي في سحق العدو وأصبح أقوى دولة بالعالم .

إن الاتحاد السوفيتي يعتمد على شعبه، والاعتماد على الشعب هو مسألة في غاية الأهمية، كذلك الحال بالنسبة للجمهورية العربية المتحدة . وبالنسبة للاتحاد السوفيتي سيظل يقدم الدعم والمساعدة لسياستكم المستقلة الهادفة نحو دعم وتوطيد أواصر السلام .

وفيما يتعلق بطلبكم الخاص بالطائرات النفاثة القاذفة المتوسطة المدى والصواريخ الموجودة لدينا، فإن مفعولها سيكون أقوى إذا ما أصبحت لديكم . ولكن وفقاً لمعلوماتنا، فإن مساحة أراضيكم لا تسمح بامتلاك مثل هذا السلاح الآن، وبالتالي فهو لن يمثل لكم أية فائدة . إن أراضيكم قابلة للاختراق والتسلل من جميع الجهات، وذلك بحكم موقعكم الإستراتيجي . كما يمكنها أن تقوم بعملية إطلاق النيران من جميع الجهات. وهذا الأمر

لابد من النظر إليه بعين الاعتبار . نحن سندعمكم، ولن نقف بمعزل عنكم في حالة تعرضكم لأي هجوم . فإن حدود دولتكم أشبه بحدود دولتنا ولا يمكننا التعامل بحالة من اللامبالاة إزاء ما يبتغي أعداء العالم إجراؤه معكم وهذا هو واجبنا نحوكم .

يقول عبدالناصر إنه يتفق في الرأي مع خروتشوف، ولكن مع الوضع في الاعتبار أن دولة إسرائيل تقع ضمن دول الجوار بالنسبة لنا، وهي مستمع ومنفذ جيد لمهام الدول الإمبريالية . كما نضع في اعتبارنا كذلك أنه لن يكون سهلاً على الاتحاد السوفيتي التدخل بشكل دائم في الأحداث مثلما حدث أثناء العدوان الثلاثي . فالدول الغربية تقوم بتسليح إسرائيل، كما يرسلون خبراءهم إلى هناك، ويمكنهم إرسال كمية كبيرة من المتطوعين في أي وقت . ولا يجب أن نسقط من حساباتنا أن كل يهودي يعتبر نفسه إسرائيليا أينما وجد . وبالتالي يمكن لإسرائيل أن تقوم باستدعاء المتطوعين من شتى أنحاء العالم . وإذا ما نجحت إسرائيل في شغل أي جزء من الأراضي العربية، فهذا سيلقي بظلاله السلبية على الحالة المعنوية للعرب، خاصة إذا ما نجحت إسرائيل في احتلال شبه جزيرة سيناء ودمشق . فالحالة المعنوية للعرب مرتفعة الآن للغاية .

وأرى أن هناك اختلافًا قوي بين وضع الاتحاد السوفيتي ووضعنا . فأنتم لديكم مساحات شاسعة من الأراضي، أما نحن فليس لدينا كل هذه المساحات . لقد استطاع الألمان الوصول إلى لينينجراد و ستالينجراد وبعد ذلك قمتم بهزيمتهم . وساعدكم في ذلك المساحات المترامية الأطراف من الأراضي لديكم . أما نحن فليس لدينا هذه الإمكانيات ويتعين علينا التصدي لأي هجوم على الفور، لابد لنا من امتلاك القوة التي تمنحنا مقاومة فعالة .

ن.س.خروتشوف : ولكن يبدو لنا أنه لا توجد دولة عربية واحدة ستحارب مع إسرائيل ضد دولة عربية أخرى . وأنتم على حق في ضرورة أن يكون لديكم تفوق في القوة على إسرائيل .

obeikandl.com

عبدالناصر: نحن في حاجة للقوة، ليس فقط لصد العدوان، بل وكذلك للحفاظ على النظام داخل البلاد وخاصة سوريا . فإذا ما نشبت معركة على الحدود السورية، فإن أنصار التوجه الغربي، وعددهم كبير في سوريا، سرعان ما سيستغلون ذلك و يحدثون انقلاب داخل البلاد .

ن.س.خروتشوف : نعم هذا صحيح، ولابد من التنبؤ بكل ذلك، فالولايات المتحدة الأمريكية وإنجلترا يبذلون قصارى جهدهم للقضاء على الجمهورية العربية المتحدة . وأنتم تدركون ذلك جيداً.

ناصر : لهذا، أريد الإشارة إلى أن طلبات عامر كانت مبررة، ومن المتوقع أن يزور الاتحاد السوفيتي في غضون الأيام القليلة القادمة .

ن.س.خروتشوف : سنكون سعداء برؤية عامر في الاتحاد السوفيتي ونتباحث معه في أمور البيع والشراء على البحر الأسود . فمشهد البحر يعمل على تهدئة الأعصاب، وفي مثل هذه المباحثات لابد من ضبط النفس، وهذا سيكون أفضل لإبراز كافة تفاصيل الموضوع. فنحن نعلم الشخصيات العسكرية جيداً. إذا ما أعطيتهم ضعف ما يطلبون، سيقولون لك في اليوم التالي إن ما حصلوا عليه يعد قليل، وكذلك الحال بالنسبة لشخصياتنا العسكرية، فإذا ما سمعنا كلامهم، فهذا يعني أننا لن ننتج سوى الطائرات، الدبابات والصواريخ ولكن لا يمكننا أن نضحي بباقي مجالات الإنتاج اللازمة للشعب . لابد من وضع تلك الشخصيات العسكرية تحت مياه الدوش البارد .

عبدالناصر: أعلم بالفعل أن العسكريين لديهم مطالب جمة .

ن. س. خروتشوف : نعم فالعسكر يقولون إن مدفع زيادة لن يضر في شيء .

عبدالناصر: نعم، إن العناء الذي يسببه هذا المدفع هو أثناء عملية نقله فقط، ولن يضر في شيء بالفعل. إنني أرى هناك خمسة قيادات عسكرية بين أعضاء وفدكم، هذا يعني أن توجهاتهم ستكون عسكرية.

obeikandl.com

يقول ك. إي. فاروشيلوف إنه لابد من الاستعداد للحرب في وقت السلم، حتى يتم القضاء على العدو بشكل أفضل وقت الحرب .

ن. س. خروتشوف : أرى أنه لا داعي لكل هذا الاهتمام والشغف بالنفقات العسكرية، إذ من الممكن ان يتم نسف تلك الميزانية وسيكون من السهل على العدو إذن استغلال ذلك .وهنا تبرز أهمية التعويضات، فإذا ما نفذنا خطتنا الخاصة بتطوير الصناعات الكيميائية، فهذا سيكون بمثابة ضربة قوية للعدو ومساعدة كبيرة لأصدقائنا .

ويستكمل ن.س.خروتشوف : حديثه موضحاً أن السياسة السلمية التي ينتهجها الاتحاد السوفيتي قد أسهمت في تعقيد وضع الولايات المتحدة الأمريكية وإنجلترا، بل وأثارت حالة من الجدل الكبير بين أعضاء حلف الناتو .

نعلم أنه قبيل زيارتكم للاتحاد السوفيتي، قامت أمريكا بتكليف سفيرها في مصر للتباحث معكم، وظلت المباحثات مستمرة طوال الليل ؛ ولهذا كانت تبدو عليكم علامات التعب والإرهاق عند وصولكم إلينا . فقد عملوا على إطلاق سراح دولاراتكم لإثارة حالة التأهب والحذر لديكم، وكلفوا أيزنهاور ليقدم قرضًا لكم في محاولة للتقرب منكم والتملق إليكم، فهم يهتمون بكم تمامًا مثل اهتمامهم بالعروسة الثرية . يستخدمون سياسة الترغيب والترهيب . فهم يدركون جيداً أن الخطوات الدبلوماسية ستعود بمزيد من النفع أكثر من اللجوء لاستخدام قوة السلاح . الأهم هو القدرة على استغلال الموقف .

نرى أنه في حالة إذا ما حصلتم على مقاتلات نفاثة متوسطة المدى، وصواريخ، فهذا لن يحسن من وضعكم، بل سيزيده سوءًا، وكذلك سيزيد وضعنا تعقيداً. فقد قال دالاس إن الاتحاد السوفيتي يجهز للحرب، وهذا يعني أن لقاءات الرئيس ناصر في موسكو مع قيادات الحكومة السوفيتية تحمل طابعاً عسكرياً.

يقول عبدالناصر: إنه استقبل السفير الأمريكي وقت الظهيرة وليس في الليل، وأنه وصل إلى الاتحاد السوفيتي دون الشعور بأي إرهاق. وأن السفير الأمريكي قال له أثناء المباحثات أن الولايات المتحدة الأمريكية تعترف بسياسة عدم الانحياز، التي تنتهجها الجمهورية العربية المتحدة وهذه هي المرة الأولى التي تعلن فيها الولايات المتحدة مثل هذا الاعتراف.

يقول ن. س. خروتشوف :إنه لابد من مواصلة انتهاج هذه السياسة.

يقول عبدالناصر إن الولايات المتحدة الأمريكية أعلنت أنها ترغب في أن تكون صديقة للجمهورية العربية المتحدة. وأثناء المباحثات طرحتُ عدة موضوعات على السفير الأمريكي لكي ينقلها إلى دالاس، لكي يجيب عليها بقلب مفتوح.

ن. س. خروتشوف : كان لابد إذن من سؤال السفير الأمريكي عن موضع قلب دالاس.

يقول عبدالناصر: إنه تحدث مع السفير الأمريكي قائلاً له: «إن السياسة التي تنتهجها الولايات المتحدة الأمريكية معنا لن تحسن من علاقاتنا، وطرحتُ سؤالاً موجهاً لدالاس، هل تعتزم أمريكا تغيير سياستها في علاقاتها معنا، وانتهاج سياسة صديقة؟ لكني لم أحصل على إجابة قبل وصولي إلى الاتحاد السوفيتي، ولكن من الممكن أن أحصل عليها بعد عودتي».

قال لي السفير الأمريكي « إن سياستنا تتمثل في الدفاع الذاتي لمواجهة أية أعمال تحريضية تجاهنا، وأننا لا ننتهج ولا نميل لسياسة التحريض على الأعمال الاستفزازية، فنحن نحرص على الأمن والسلام، ولكننا نريد أن نثق في أن الأمريكان لن ينظموا أية أعمال استفزازية ضدنا أو ممارسة أية ضغوط علينا».

يستكمل عبدالناصر حديثه، لقد تباحثنا حتى الآن في شئون الوضع بالشرق الأوسط والأدنى. وسنكون شاكرين لكم مجهودكم إذا ما حدثتمونا باختصار عن الوضع الدولي.

يقول **ن. س. خروتشوف**: إن الوضع الدولي يعني معالجة القضايا مع عدة أطراف غير معروفة. يسود العالم الآن حالة من عدم الثقة بين الدول، وبالتالي فإن علاج مثل هذه المسائل يتطلب الاستعداد لفهم كل طرف للطرف الآخر. وبالرغم من ذلك، فإننا نرى في الوقت الراهن حالة من تحسن الوضع الدولي وتنامي مفهوم مقاومة الشعوب للحروب في العالم أجمع.

ثم تحدث الرفيق خروتشوف بعد ذلك عن الوضع في دول متفرقة. حيث أشار إلى إن إنجلترا غير مستعدة للحرب، وبالنسبة لفرنسا فهي باتت دولة مفلسة ماليًا، حتى إنها أصبحت غير قادرة على التغلب على الوضع في الجزائر. وألمانيا الغربية هي الأخرى ليست مستعدة للحرب والشعب الألماني لا يرغب في خوض الحرب ويعترض على تسليح جيش ألمانيا الغربية بالصواريخ والسلاح الذري. ومما لا شك فيه أن تسليح جيش ألمانيا الغربية بالسلاح الذري هو أمر يشكل خطراً كبيراً. ولابد من وضع هذه المسالة في عين الاعتبار، غير أن ألمانيا الغربية غير مستعدة للحرب في الوقت الحالي.

فيما يتعلق بإيطاليا، فهي غير مستعدة للحرب هي الأخرى، وغير قادرة كذلك على شن حرب، وكذلك الحال لباقي دول أوروبا الغربية، فهم ليسوا على استعداد للحرب، ولا يشكلون قوة خطيرة. أما فيما يتعلق بدول الكتلة الاشتراكية، فهي دول ضد الحرب ولن تستطيع أن تشن الحرب حسب شخصيتها وطابعها.

لقد تغير الوضع السياسي في أوروبا بشكل جذري بعد الحرب العالمية الثانية، ويكفينا القول بأن ثلث ألمانيا أصبحت دولة اشتراكية. وهناك دول أخرى تحولت إلى النظام الاشتراكي مثل بولندا، تشيكوسلوفاكيا، المجر،

ألبانيا، بلغاريا، يوغسلافيا ! ولا يوجد دولة واحدة في أوروبا تستطيع أن تشن الحرب على أي واحدة من تلك الدول .

أما الولايات المتحدة الأمريكية، فهي القوة العسكرية الوحيدة الآن بالعالم، ولكنها لم تحارب بنفسها داخل أوروبا، فمن المعروف أنهم يحاربون على الطريقة الأمريكية . فالأمريكان يرغبون في أن يكون لديهم الدور القائد في التنمية الاقتصادية والتكنولوجية . والقوة التي يستطيعون الاعتماد عليها في أوروبا، هي ألمانيا الغربية، حيث قليلاً ما يعتمد الأمريكان على إنجلترا وفرنسا .

إيزنهاور: عجوز فطن ومحنك ويدرك جيداً أنه من الممكن القضاء على ألمانيا الغربية في الساعة الأولى من الحرب، وكذلك الحال بالنسبة لإنجلترا وفرنسا، وباقي الدول الصغيرة الأخرى. وهذا هو ما يدركه الدول الغربية، ولهذا يتنامى لديهم شعور مقاومة إشعال نيران الحرب والتصدي لها .

وعلى صعيد آخر، لا يجب أن تسقط تركيا من عين الاعتبار، فعندما حذرنا تركيا من إمكانية سقوطها، وأن الحلفاء لن ينقذوها، ساعدنا آنذاك نورستيد – قائد القوات المسلحة لحلف الناتو وأعلن أن الدول الغربية في حاجة لعشرة أيام لكي ترسل قواتها إلى تركيا وهذا يعني أن حلفاء تركيا كانوا يرسلون قواتهم فقط لأجل دفن الجثث، وكأن لسان حالهم يقول : لماذا نرسل قواتنا إلى مناطق منكوبة ومتضررة من التفجيرات النووية في الوقت الذي لا يتوجب علينا مساعدة تركيا .

لقد تشكل لدينا انطباع يفيد بأن الولايات المتحدة الأمريكية لا ترغب في الحرب الآن، وأن الرئيس إيزنهاور لا يريد الحرب. أما فيما يتعلق بدالاس، فهو ليس بحاجة لتضخيم حجم الحرب الباردة لأكثر من ذلك. لأن تضخيمها يعطي الولايات المتحدة الفرصة لوضع حلفائها في أوروبا في حالة رعب دائم وتجعلهم في حالة تعلق بالولايات المتحدة . دالاس من جانبه يحارب فكرة

وقف الحرب الباردة، لأن استمرارها يعود بالنفع على أمريكا، فهي وسيلة ردع للدول الغربية في حلف الناتو، مما يعطيها الفرصة لتطوير صناعتها العسكرية على أعلى مستوى , وبيع السلاح للدول الأخرى، توفير مزيد من فرص العمل، إرهاق ميزانية حلفائها وتطوير قدرتها على التنافس .

بيد أن حلفاءها في حلف الناتو بدأوا يدركون ذلك، ويعلنون صراحة أن تلك السياسة لم تعد مُجدية بالنسبة لهم .

لابد لنا من التحلي بالمثابرة, وأن نعلن لشعوب العالم ان الحرب الباردة تعود بالنفع فقط على المحتكر الأمريكي؛ ولهذا فليس من صالحهم تهدئة حالة التوتر والقلق التي يشهدها العالم الآن .

هناك حالة من التوتر تسود العالم في الوقت الراهن، لكن من الممكن تجنب الحرب إذا ما تكاتفت كل الدول والقوى المحبة للسلام لأجل دعم السلام والحفاظ عليه . هناك حروب محلية مشتعلة الآن، مثل تلك التي تقودها فرنسا في الجزائر على سبيل المثال، وإنجلترا في اليمن وأمريكا في إندونيسيا. ومؤخراً، تم وقف العدوان الثلاثي على مصر، وإفشال المخطط الأمريكي في سوريا . من الممكن أن تندلع الحرب فجأة باستخدام القنابل الهيدروجينية. فالأمر لا يتطلب سوى أن تقوم الولايات المتحدة الأمريكية بعبور الحدود وإلقاء تلك القنابل وبذلك تندلع الحرب . ومن الممكن كذلك أن تندلع الحرب بسبب حادث ما . لنفترض أن طائرتنا فقدت اتجاهها أثناء تحليقها، سيعتقد العدو أننا بذلك نقوم بمهاجمة طيرانهم وبالتالي سيرسلون سلاح الطيران الخاص بهم لمحاربتنا .

لا توجد الآن أية قوى ترغب في شن حروب كبيرة، سوى هؤلاء الطائشين، ولحسن الحظ لا توجد في حكوماتنا أمثال هؤلاء الطائشين . يبدو وأننا نعيش في وضع صعب للغاية ولهذا لابد من اتخاذ الحيطة والحذر وإبداء الحكمة في السياسة واستخدام دعم الدول والقوى الاشتراكية التي لا تدعو للحرب .

obeikandl.com

إن النهضة الاقتصادية الناجحة للاتحاد السوفيتي والتطوير المذهل لتكنولوجيا العلوم، إطلاق أقمار صناعية من كوكب الأرض، فكل هذا يدل على مدى التفوق التكنولوجي الذي وصلنا إليه.وهذا يؤثر بشكل سلبي على القوى المعادية، لأنهم يكرهون نظامنا الاشتراكي، ولكنهم لا يستطيعون القيام بأي شيء، لأننا في كل عام نزداد قوة إلى قوتنا وهم يزدادون ضعفًا إلى ضعفهم . نقولها بكل صراحة، أننا لا نريد الحرب ولن نشنها في أي وقت . نحن على استعداد لإبرام اتفاقيات لدعم السلام، المشاركة في التصدي للعدوان كما سبق وأن أعلنا أثناء العدوان الثلاثي عليكم واقترحنا على الولايات المتحدة الأمريكية البدء في عمل تحركات مشتركة لمواجهة المعتدين .

كانت هذه هي وجهات نظرنا باختصار عن تقييم الوضع الدولي الحالي .

يسأل عبد الناصر كيف يمكن أن تندلع حروب محلية؟ .

يجيبه **ن. س. خروتشوف** إن تلك الحروب مندلعة الآن بالفعل .

يسأل عبد الناصر، وهل يمكن استخدام السلاح الذري في مثل تلك الحروب المحلية؟

يقول ن. س. خروتشوف إن هذا الأمر غير مُستبعد. ولكن الأمر يحتاج لمزيد من التفكير والدراسة الجيدة في كيفية استخدام مثل هذا السلاح.خاصة وأن الحرب في كوريا قد أوضحت أن الولايات المتحدة الأمريكية لن تخاطر باستخدام هذا السلاح الذري . فعلى الرغم من مشاركة متطوعين صينيين، إلا أن الولايات المتحدة الأمريكية لن تخاطر بمهاجمة الصين، وهذا يوضح أن أمريكا كانت تخشى من الهجوم على الصين لان هذا سيشعل حربًا كبيرة للغاية .

وفي الحرب مع فيتنام، لم تقتصر المشاركة على فرنسا فقط، بل وكذلك الولايات المتحدة الأمريكية ولكنها لم تخاطر هناك باستخدام السلاح الذي

obeikandl.com

بالرغم من تكبدهم الهزيمة. وهذا يشير إلى أن الولايات المتحدة الأمريكية تنظر بعين الاعتبار إلى مسألة توافق القوى، ولا ترغب في إشعال فتيل حرب كبرى الآن. ولكنها ترغب في استعادة وضعها ومكانتها الاجتماعية من خلال تفجير سوريا، التي رفضت الاعتراف بمبدأ « دالاس – إيزنهاور « الاستعماري. فقد أرادوا معاقبة سوريا، غير أن إحباط تلك المحاولات كان أكبر هزيمة تتجرعها الولايات المتحدة الأمريكية وأكبر دليل على فشل مبدأ « دالاس – إيزنهاور».

ستظل الشعوب الواقعة تحت براثن الاستعمار تناضل من اجل نيل التحرر الوطني والاستقلال ومن الواضح أن المستعمرين لن يغادروا أراضي تلك الدول على أنغام العروض العسكرية، وإنما سيرحلون على أصوات دوي المدافع، وهذا أمر يعلمه الجميع. فالتخلص من نيران الاستعمار لن يأتي إلا من خلال النضال، الذي سيمكن من حماية ذلك الاستقلال والدفاع عنه. فلن يترك المستعمر مكانه دون أن يكون هناك مقاومة ضده.

يقول **عبدالناصر** : نعرب عن عميق شكرنا لهذا التحليل الدقيق للوضع الدولي.

يتوجه ن. س. خروتشوف بالشكر لعبدالناصر على الكلمة التي ألقاها .

يقول عبدالناصر إنه إذا ما كان هناك تصريح أو بيان عن نتائج مباحثاتنا، فمن الممكن أن يُطرح هذا الموضوع على بساط المناقشة على مستوى وزراء الخارجية : أ. أ. جروميكو و أ.فوزي.

يوافق ن. س. خروتشوف على هذا الاقتراح .

انتهى الحديث عند هذا الحد.

obeikandl.com

كلمة ن. س. خروتشوف في اجتماع ١٥ مايو ١٩٥٨[٢٨]

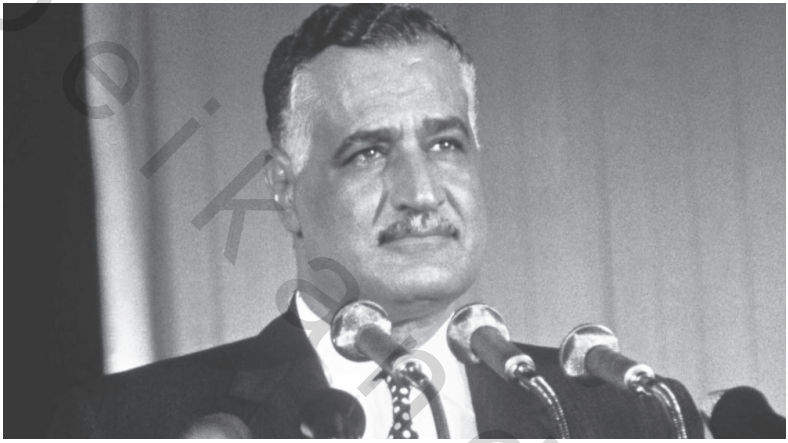

سيادة الرئيس الموقر جمال عبد الناصر !

السادة الضيوف الأعزاء مرافقي رئيس الجمهورية العربية المتحدة !

الرفاق الأعزاء !

نجتمع اليوم هنا لكي نعبر عن مشاعر الصداقة التي يكّنها شعوب الاتحاد السوفيتي إزاء شعوب الجمهورية العربية المتحدة . اسمحوا لي أن أرحب في البداية من عميق قلبي بحضور السيد جمال عبدالناصر، رئيس الجمهورية العربية المتحدة والسادة الضيوف الأعزاء المرافقين له .

(٢٨) الأرشيف الحكومي الروسي للتاريخ المعاصر، مخزن رقم ٥٢، ن. س. خروشي، قائمة رقم ١، موضوع رقم ٤٦٠، السطور : ٤٠-٥٧، النسخة مكتوبة على آلة كاتبة.

يمكننا القول بكل فخر إن العلاقات بين البلدين والشعبين تتحسن من عام لآخر وتتطور في إطار روح الصداقة المخلصة والتعاون الجيد .

حيث يُعتبر الاتحاد السوفيتي عدوًا لا يُستهان به في وجه نظام الاستعمار المشين، ويقدم الدعم لكافة الشعوب التي تناضل لأجل نيل استقلالها وتحرير أراضيها . نعلم مدى صعوبة ميلاد مولود جديد والقوى القديمة لا تريد الاعتراف بهذا المولود الجديد فحسب، بل وتبذل قصارى جهدها لتدميره والقضاء عليه منذ لحظة ميلاده .

لقد ولدت الدولة السوفيتية ونشأت وسط صراع قوى العالم القديم, وكذلك الحال بالنسبة للجمهورية العربية المتحدة، فقد ولدت هى الأخرى في ظل صراع ضد قوى الاستعمار، هذا الكيان الجديد يضم دولتين مستقلتين هما مصر وسوريا، يتمتعان بحضارات قديمة .

لقد وجهت ثورة أكتوبر الاشتراكية العظمي لكمة قوية على وجه الأنظمة الإمبريالية والاستعمارية. حيث شهدت العقود الأربعة الماضية تغيرات كبيرة في الكرة الأرضية ومنها هزيمة المعتدين في سنوات الحرب العالمية الثانية، انتصار ثورة التحرير الشعبية بالصين، تشكيل مجموعة كبيرة من الدول الاشتراكية في أوروبا وآسيا – فقد أسهمت كل هذه التغيرات في توجيه ضربة قاسمة جديدة للنظام الأمريكي, وبدأت تظهر على خريطة العالم دول مستقلة جديدة .

فعندما وصلت حكومة عبدالناصر إلى السلطة في مصر وأخذت تنتهج سياسة لصالح البلاد، بدأ المستعمر يعرقل نشاط تلك الحكومة في مصر، من خلال تدبير المؤامرات والمكائد، تنفيذ عمليات اغتيالات وإسقاط الحكومة . وعندما فشلت كل تلك المحاولات، قرروا آنذاك استعادة النظام الاستعماري بالقوة وأشعلوا نيران الحرب على مصر .

غير أن تلك المغامرة العسكرية التي دُبرت ضد مصر قد انتهت بفشل ذريع للدول الاستعمارية و نجاح كبير للشعب المصري. نحن نفخر بالنضال

البطولي للشعب العربي لأجل نيل حريته واستقلاله ونفخر كذلك بشهامته التي أبداها أثناء تصديه للعدوان الثلاثي .

والشعوب السوفيتية من جانبها تشعر بالسعادة إزاء تحرر شعوب آسيا وإفريقيا من براثن الاستعمار . و نحن على استعداد لبذل قصارى جهدنا للمساعدة في تحقيق التحرر الكامل من براثن ذلك الاستعمار. وبالنسبة للجمهورية العربية المتحدة فهي تسير في طريق حماية مصالحها والدفاع عنها أمام مكائد ومؤامرات المستعمر ودعم التعاون مع الدول والحكومات المحبة للسلام .

لقد نشأت علاقات الصداقة بين بلدينا على أساس الاعتراف بمبادئ الاحترام المتبادل لوحدة وسيادة أراضي كل دولة، عدم الاعتداء، عدم التدخل في الشئون الداخلية، المساواة والمنفعة المتبادلة، مبدأ التعايش السلمي والتعاون الاقتصادي . وقد أصبحت هذه المبادئ بمثابة الركيزة التي تقام عليها أية علاقات ثنائية مع الدول الأخرى، فهي تتوافق مع السياسة الخارجية الداعمة للسلام التي ينتهجها الاتحاد السوفيتي . خاصة وقد أعلن فلاديمير لينين هذه المبادئ منذ لحظة ميلاد السلطة السوفيتية .

يجيء من أهم عوامل التقارب بين الدول هو العلاقات الاقتصادية المتبادلة، ففي حالة وجود علاقة غير سليمة لدولة ما إزاء المصالح الاقتصادية لدولة أخرى، فهذا من الممكن ان يؤدي إلى تدهور كبير في تلك العلاقة وأحيانًا ما تظهر مثل هذه الحالات كذلك بين الدول الصديقة .

أما نحن فليس هناك مثل هذه الحالات فيما بيننا وهذا أمر يسعدنا كثيراً.

هناك مفاهيم مختلفة لمصطلح « الصداقة «، بالنسبة للإمبرياليين فهم يحبون الحديث عن «صداقتهم « مع الشعوب المستعمرة.ولكنهم في الواقع يريدون من ذلك الصديق الذي يتوددون إليه، أن يصبح عبداً لهم لكي يعمل دائمًا على تحقيق مصالحهم بدون أي تفكير .

لقد كان هناك دول محتلة في وقت ما، ولكن ما سبب ذلك الاحتلال؟ في الحقيقة لم تكن تلك الدول محتلة، بل وصل إليها أفراد متعلمون نقلوا إليهم الحضارة . وأراد السكان الأصليون لتلك الدول سواء كانوا مسلمين أم هنودًا الحياة في بلادهم وفقاً لقوانين ومعتقدات أجدادهم، فقام المستعمر بإطلاق النيران على قطاع كبير من هؤلاء السكان . و انتصرت « الحضارة « في نهاية المطاف, وأقر المحتل نظامه ليفرضه على تلك الدول التي احتلها .

تتواصل عملية استعباد الشعوب بشكل بغيض, وذلك تحت غطاء التأكيدات المليئة بالرياء حول البعثة النبيلة للمستعمرين .

ونتيجة لتغلغل «الحضارة» على هذا النحو، فقد أصبح هناك شعوب كثيرة كانت في الماضي مراكز تنوير وتطوير الحضارة الإنسانية، باتت تلك الشعوب الآن متخلفة ولم تلحق بقطار التنمية وتخلفت عن باقي الدول التي أصبحتهي المسئول عن تدبير شئون تلك الدول المستعبدة . والآن يؤكد المستعمرون أنهم لن ينسحبوا من تلك الدول، لأنها مازالت في طور التنمية وغير قادرة على حكم نفسها بنفسها .

يا للكذب السافر الذي تحتويه مثل تلك التأكيدات! يا ترى ما هي أهمية أن يقوم المستعمر الهولندي، الإنجليزي، الفرنسي وغيرهم بتعليم طريقة إدارة شئون البلاد والبناء المجتمعي لشعوب دول مثل إندونيسيا، مصر، الهند، بورما أو دول أخرى كانت مهداً للحضارة والثقافة قبل وقت طويل من ظهور تلك الدول التي توصف بأنها دول متحضرة ؟

نعلم جيداً أن دول الغرب تحرص على الحصول على المواد الخام من دول الشرق، غير أن هذا لا يعني على الإطلاق أن القوى الإمبريالية تستطيع فرض شروطها المجحفة بالقوة لاستغلال ثروات تلك الدول. فلابد من ضمان لتوفير المواد الخام للدول الغربية، غير أن هذا الضمان لا يأتي من خلال سرقة دول الشرق، وإنما عن طريق تطوير علاقات التجارة المتبادلة معها كي تحصل

على التعويض المناسب من الدول الغربية مقابل المواد الخام والسلع التي تحصل عليها من دول الشرق. و نحن من جانبنا نشجع تطوير مثل هذه العلاقات لأننا نحترم مبدأ تنمية علاقات المنفعة المتبادلة مع كافة الدول .

ولكننا في الوقت نفسه، لا يمكن أن نقف مكتوفي الأيدي في حالة إذا ما حاولت الأطراف الإمبريالية فرض إرادتها بالقوة على الدول التي أسقطت من على كاهلها قيود وأغلال نفوذ الاستعمار. حيث إن هذا يتعارض مع مفهومنا للعلاقات المتبادلة السوية بين الدول .

فعندما نقيم علاقات صداقة مع الدول الأخرى، فإننا لم ولن نفرض أنفسنا على الشكل الإداري لنظام حكمهم وليس شغلنا الشاغل هو الحصول على أية مكاسب مادية من وراء تلك العلاقات . ترى هل يوجد بالدول العربية ما هو غير موجود لدى الاتحاد السوفيتي؟ فما هي ثروات الدول العربية ؟ فنحن لدينا ثروات نفطية لا حصر لها .

من المعروف أن الدول العربية غنية بالشمس التي تسطع عليها طوال العام، وكان لتلك الظروف المناخية الملائمة الفضل في مساعدتهم على زراعة « الذهب الأبيض «، ولكن لدينا إمكانات كبيرة لزراعة القطن ونزرع منه بالفعل بعض الحقول .

ترى ما الذي تمتلكه الدول العربية ؟ إنهم يزرعون الموز، البلح وهي من المحاصيل غير المتوفرة لدينا, ولكننا لن نحارب من أجلهم في يوم من الأيام! ويمكننا الحصول على الموز والبلح من خلال إبرام اتفاقيات مع الجمهورية العربية المتحدة أو أية دولة أخرى بشرط أن يبيعوا لنا بسعر مناسب ويشتروا لدينا سلعا أخرى غير متوفرة لديهم .

obeikandi.com

لقد اعتاد شعبنا على العيش والحياة على حساب المجهود الذي يبذله، و نحن نحترم مجهود كل الشعوب, ونرى أنه من حق كل فرد وكل شعب أن يتذوق ثمار جهده ويستمتع بثروات بلاده .

ولهذا لا يوجد ما يدعو للخلاف في علاقاتنا مع الجمهورية العربية المتحدة وباقي الدول . وفي حالة إذا ما حرصت كل دولة وكل حكومة على تجنب خلق أية أسباب مصطنعة لشن الخلافات، سيكون هناك تطور وسمو للعلاقات الطبيعية بين الدول على أساس سليم وراسخ .

وفي الوقت نفسه، فقد أبرم الاتحاد السوفيتي اتفاقًا مع مصر وسوريا اللتين أصبحتا تشكلان كيانًا عربيًا واحداً الآن . و نحن نلتزم ببنود هذا الاتفاق ونأمل المساعدة في تطوير وتنمية الجمهورية العربية المتحدة وزيادة حجم اقتصادها .

من المعروف أنه لا يمكن تحقيق الاستقلال السياسي لأي دولة إلا في حالة إذا ما كان لدى تلك الدولة ركيزة اقتصادية قوية . فالشعب غير القادر على حماية استقلاله والدفاع عنه من الممكن أن يفقده إما نتيجة لهجوم العدو أو تقويض كيان الدولة من الداخل بمساعدة الحكومة المزيفة والعميلة.

وتتمتع القوى الإمبريالية بخبرة كبيرة في هذا الشأن. فهم قادرون على خلق وإيجاد مثل تلك الحكومات في الدول التي استقلت عنهم وتخلصت من تبعيتها لهم، ومن ثم يتم تشكيل حكومات وطنية من حيث الشكل الخارجي فحسب، أما في الواقع فهي تعمل على تعزيز سيطرة وهيمنة المستعمر. وبفضل تلك الحكومات التي اشترتها قوى الاستعمار، تُعد القوى الإمبريالية هم أصحاب اليد العليا لاقتصاد تلك الدول التي تحررت من براثن الاستعمار ظاهرياً فقط .

ويسعدنا كثيرًا أن الجمهورية العربية المتحدة تنتهج سياستها المستقلة على الرغم من دسائس ومكائد قوى الاستعمار، وهي تسير بخطى ثابتة نحو

obeikandl.com

تطوير اقتصادها ودعم استقلالها الوطني على الصعيد الدولي وتناضل لأجل الحفاظ على سلام وأمن الشعوب .

إن الشغل الشاغل لدى معظم شعوب دول العالم الآن هو الحيلولة دون السماح باندلاع حرب، فالشعوب تحكم على سياسة حكومتها من خلال الجهود التي تبذلها لتحسين الوضع الدولي، إقامة علاقات سوية بين كافة الدول، القضاء على «الحرب الباردة» والحفاظ على السلام . فنحن نسعى من جانبنا للقضاء على «الحرب الباردة» والجميع يعلم موقفنا من ذلك . فقد قام الاتحاد السوفيتي بحظر تجارب السلاح النووي من جانب واحد . ولكن للأسف، فعلى الرغم من دعواتنا المتواصلة ومن مطالب الشعوب التي تنادي بأن يصبح الاتحاد السوفيتي قدوة يحتذى بها أمام كل من أمريكا وإنجلترا، إلا أنهذه الدول لم تحتذ بنا، ولم يقتصر الأمر على ذلك فحسب، بل وبدأت تجرى تجارب جديدة على السلاح النووي بشكل علني وصريح على مرأى ومسمع من الجميع .

ويساند الاتحاد السوفيتي من جانبه فكرة حظر « الحرب الباردة « ومبدأ التعايش السلمي والتنافس بين الأنظمة المجتمعية . فلدينا القدرة على النظر إلى الأمام، ونثق في نظامنا الاشتراكي وأولوية تطويره المنهجي البعيد عن الأزمات .

وعلى صعيد آخر، نجد أن الإنجازات الاقتصادية و النجاحات تتوالي في مجال العلوم والتكنولوجيا يومًا تلو الآخر . ومؤخرًا رحب العالم أجمع بتجربة إطلاق أول قمرين صناعيين سوفيتي الصنع من الأرض إلى الفضاء . واليوم (١٥ مايو- المؤلف) تم إطلاق ثالث قمر صناعي سوفيتي وبدأ عمله داخل المدار، يصل وزنه لأكثر من ١٣٠٠ كجم ومزود بأحدث جهاز علمي بوزن ٩٦٨ كجم. لا أريد التقليل من شأن الولايات المتحدة الأمريكية، ولكني لا أستطيع أن أمنع نفسي من الفرحة والفخر بإنجازات دولتنا (تصفيق).

إذا ما نظرنا إلى وزن القمر الصناعي الثالث, وكيف تم ذلك في علم الحساب وفقًا لقاعدة المراحل الثلاثة، مقارنة بذلك القمر الصناعي الذي أطلقته الولايات المتحدة الأمريكية، فالأمر يحتاج إلى سلة كبيرة جدًا لوضع هذا الكم من مثل تلك الأقمار التي صنعت بحجم البرتقال[٢٩] التي تنتجها أمريكا لكي تنافس بها الاتحاد السوفيتي . (تصفيق).

أريد أن يتم تأويل حديثي بشكل صحيح داخل الولايات المتحدة الأمريكية، حيث إنني لم أشكك في الإنجازات التي حققوها في مجال الصناعة، العلوم والتكنولوجيا، ولكن اسمحوا لنا ألا نحرم أنفسنا من الفخر القومي بنظامنا الاشتراكي الذي سمح لنا بالتفوق على الولايات المتحدة الأمريكية وتخطى علومها وتكنولوجيتها في هذا المضمار (تصفيق).

وأكرر للمرة الثانية أننا لا نريد استخدام هذه الاختراعات لإلحاق الضرر بالبشرية بأي حال من الأحوال سواء كان بشكل مباشر أو غير مباشر .أريد الإشارة كذلك إلى أن البيئة المحيطة بنا، أو حالة العزلة إن صح القول، هي محاولة لعرقلة تنمية اقتصاد وتكنولوجيا الاتحاد السوفيتي وهو ما حاولت الولايات المتحدة الأمريكية القيام به منذ عدة سنوات وهذا لن يؤدي إلى أي شيء يذكر. إنهم يتوهمون بأنهم يحاصروننا ولكنهم في الواقع لا يحاصرون إلاأنفسهم لبعدهم عن إنجازاتنا, وقد تفوقنا على تطورهم الاقتصادي والتكنولوجي . (تصفيق).

ألم يحن الوقت للعودة إلى عقولنا والنظر بشكل واقعي للأشياء وعدم إخافة وترويع كل طرف للآخر، فالأفضل هو الجلوس على مائدة التفاوض والحديث عن كيفية الحياة والعيش، كيف نؤسس ونطور علاقاتنا الاقتصادية والثقافية . ولا تقتصر هذه الرغبة فقط على شعوب الاتحاد السوفيتي، التي أرادت ذلك منذ عهد بعيد، بل هي رغبة شعوب الولايات المتحدة الأمريكية الآن وكل شعوب العالم (تصفيق).

(٢٩) تم إطلاق أول قمر صناعي أمريكي " اكسبلورر ١ " في فبراير ١٩٥٨، بوزن يقدر بنحو ٨,٣ كجم .

إن الإنجاز الجديد الذي توصل إليه العلماء السوفييت والمهندسين والفنيين والعمال الذين أسهموا في إطلاق هذا القمر الصناعي القوي إلى الفضاء هو خير دليل على معدلات التطور السريع للفكر العلمي والتكنولوجي بالاتحاد السوفيتي، وبالتالي يمكن معالجة أية مسائل في التنمية الحديثة من خلال قوة الصناعة السوفيتية.

اسمحوا لي أن أتقدم بخالص التهنئة القلبية لكل علمائنا، مهندسينا والفنيين الذين شاركوا في إنتاج هذا القمر الصناعي الجديد، أهنئهم بهذا الانتصار العظيم.

لقد بات واضحا للجميع إننا لسنا بحاجة للبحث عن معالجة القضايا الدولية من خلال شن العدوان والحروب ونسعى بإخلاص نحو التقليل من حالة التوتر الدولي.

ولهذا فإننا نتعجب من أن الاحتجاج المبرهن للحكومة السوفيتية إزاء تلك الغارات التي شنتها الطائرات الأمريكية التي كانت تحمل قنابل هيدروجينية في اتجاه حدود الاتحاد السوفيتي، لم يجد هذا الاحتجاج الدعم اللازم لدى مجلس الأمن الدولي، مع ملاحظة أن هذا المجلس هو المنوط بإصدار الأمر المباشر للتصدي لمخاطر الحرب والحفاظ على السلام.

وبدلاً من توجيه الإدانة للمذنبين والمحرضين على شن مثل هذه الغارات التي تهدد العالم، فقد حاول ممثلو الولايات المتحدة الأمريكية استبدال هذا الموضوع بموضوع آخر. وبدلا من أن يتم مقاضاة هؤلاء الذين يقومون باتخاذ خطوات عدائية يمكن أن تؤدي إلى شعال نيران الحرب، نجدهم يقترحون علينا أن نعترف بحقهم في شن مثل هذه الغارات بشكل واضح. وقامت الحكومة الأمريكية بتقديم اقتراح إلى منظمة الأمم المتحدة حول إقرار عملية تفتيش في منطقة القطب الشمالي ووعدت بتقليل حجم الغارات التي تقوم بها طائراتها عند حدود الاتحاد السوفيتي، وأكرر تقليص الغارات

وليس منعها . ولكن هل يمكن الموافقة على مثل هذه الاقتراحات ! فعندما يوافق مجلس الأمن الدولي على حجة المحرضين على تلك المناورات الخطيرة فهو بذلك ينسف الثقة به . وهذه الأمور ليست من باب المصادفة، فمن المعروف أن مجلس الأمن الدولي يضم تلك الدول التي ترتبط بالولايات المتحدة الأمريكية في صورة تكتلات عسكرية . كما أن هذا المجلس لا يمثل أي طرف لأن وجوده يعتمد على تلك التبرعات التي تدفعها الولايات المتحدة الأمريكية . ترى هل يستطيع ممثلو الدول الأعضاء بحلف شمال الأطلنطي أن يكون لهم صوت مخالف لما تريده الولايات المتحدة الأمريكية ؟ الإجابة ستكون بالنفي لأن هذه الدول مقيدة من يديها وقدميها بالتزامات مختلفة أمام الولايات المتحدة الأمريكية .

من الضروري كذلك أن ندرك جيدًا أن علم الرياضيات لا يتوافق دائمًا مع السياسة. ودائمًا ما نتعرض للوم لاستخدامنا حق الفيتو في مجلس الأمن الدولي، فلم نكن نحن أصحاب مبادرة إدراج هذا الحق ضمن ميثاق منظمة الأمم المتحدة ولكننا نرى أنه حق جيد . فيكفي أنه يسمح بتجنب اتخاذ القرارات المجحفة وغير العادلة ويدفع للبحث عن القرارات السليمة لمعالجة القضايا الشائكة من خلال الجهود المشتركة، وهي قرارات تراعي مصالح كافة الأطراف المعنية والحفاظ على السلام . كما أن حق الفيتو يحمي منظمة الأمم المتحدة من اتخاذ أية قرارات تهدد السلام. و نحن سنظل نستخدم هذا الحق لحماية العالم من القرارات المجحفة والظالمة .

نجد اليوم أن شعوب العالم الآن باتت تعلق آمالاً عريضة على اللقاءات والاجتماعات التي تعقد على مستوى القمة . فلماذا نرى أن مثل هذه اللقاءات ستكون مجدية ؟ لأننا نرى أن هناك بعض القضايا الدولية قد وصلت إلى ذروتها وحان الوقت لعلاجها والتوصل إلى اتفاق لحلها من خلال اجتماع رؤساء الحكومات مما سيضع حجر الأساس لمعافاة الوضع الدولي وسيكون خطوة للأمام في طريق القضاء على «الحرب الباردة « . نرى أن لقاءات القمة هي

أمـر في غاية الأهمية ولابـد من أن يتعامل الجميع معهـا بصورة جدية، و نحن مـن جانبنا نبذل قصـارى جهدنا لكـي يتـم عقد هذا الاجتماع في أسـرع وقت ممكن و نحرص على إنجاحه .

أحيانًـا ما يقدم بعـض ممثلي دول الغرب شـروطاً غير مقبولـة وقضايا من المفترض أن يتم مناقشتها من خلال لقاءات القمة، فهل من الممكن أن يتم حسم قضية نظام الدولة في دول أوروبا الشـرقية ومناقشـة المسألة الألمانية بالشكل الذي تقترحه دول الغرب، متجاهلين في ذلك وجود دولتين ألمانيتين، فهل هذا من الممكـن أن يكتـب النجاح لهذا الاجتماع؟ فإن وضع هاتين المسـألتين هو غير قانوني، وسـبق وأن تحدثنا في هذا الشـأن مرات عديدة .حيث يمكن مناقشـة الملـف الألمانـي في لقاءات القمة في الجزئية المتعلقة بإبرام اتفاق السـلام فقط. كما أن مسألة لمَ شمل ألمانيا من جديد هو شأن داخلي خاص بالشعب الألماني .

وتجـيء قضية نزع السـلاح ضمن القضايـا الجوهرية الدوليـة التي يتطلب معالجتها أيضًا وسـبق وأن أشـرنا إلى أن الاتحاد السوفيتي على استعداد لحسم تلـك القضايا على الفور، ولكن يجب معالجتها مع الوضع في الاعتبار مصالح أمن كافة الأطراف المعنية .

لقد أوضحت تجربتنا مع الدول الغربية أنهم لا يريدون السير في طريق البحث عن حل رئيس لقضية نزع السـلاح, وذلـك في الوقت الذي يمكن فيه التوصل إلى هـذا الحل بشـكل تدريجي . فلمـاذا لا يتم التوصـل إلى اتفاق حول وقف تجارب السـلاح النووي على سـبيل المثال، وحول تقليص حجم القوات المسلحة ثـم بعد ذلـك نبدأ معالجة باقي قضايا نزع السـلاح وإقرار رقابـة فعلية في هذا الشأن. فقد تقدم الرئيس الأمريكي إيزنهاور مؤخراً باقتراح لتكليف الخبراء الفنيـين بالتوصل إلى اتفاق حول صيغة إقرار تلك الرقابة بحيث لا يمكن لأية دولة القيام بتجارب تفجيرات السلاح النووي سراً. ومن المعروف أن موقفنا من تلك المسـألة واضح من البداية، حيث إننا لم نرفض فقط تلك التجارب، بل واقترحنا إقـرار الرقابـة اللازمة علـى تطبيق اتفاقيـة حظر التجـارب النوويـة والقنابل

obeikandl.com

الهيدروجينية. ولكن نرى أن الأهم من ذلك هو الاتفاق على حظر التجارب ثم معالجة المسائل الفنية المرتبطة بهذا الشأن. وبما أن الحكومة الأمريكية تفترض أن يتم تحقيق نتائج إيجابية من خلال هذا الطريق، إذن فنحن على الاستعداد الفوري لاختيار الخبراء لدينا وتكليفهم بعمل التفاصيل اللازمة في هذه المسألة, وندعو شركاءنا لاختبار تلك الإمكانية .

لقد حان الوقت للوقوف على الطريق الحقيقي انطلاقاً من الوضع المتأزم للبحث عن حلول للقضايا المعقدة التي يمكن الوصول إلى اتفاقات مقبولة بشأنها دون المساس بأمن أي طرف من الأطراف . ونرى من وجهة نظرنا أن هذا الطريق سيضمن إنقاذ الوضع الدولي، القضاء على « الحرب الباردة « وتهيئة الظروف المناسبة للتعايش السلمي .

أيها الرفاق ! والأصدقاء!

لقد أوشكت زيارة الرئيس عبدالناصر والوفد المرافق له لأراضي الاتحاد السوفيتي على الانتهاء، وقد تجول ضيوفنا خلالها في عدد من أنحاء البلاد ورأوا بأعينهم مشاعر الصداقة الحقيقية التي يكنها الشعوب السوفيتية تجاه الجمهورية العربية المتحدة وشعبها العاشق للحرية . ونحن سعداء بهذه الزيارة, ونأمل أن يأتي إلينا مزيد من الضيوف لكي يتعرفوا على حياتنا. ويمكنهم الاستفادة من كل ما يرونه يأتي في صالحهم ومناسب لهم . ونحن على استعداد لمشاركة خبرتنا مع أصدقائنا وكل الإنجازات التي توصلنا إليها في شتى المجالات : العلوم، الثقافة، التكنولوجيا . وكانت زيارة الرئيس عبدالناصر لبلادنا قد شهدت عدة لقاءات ومباحثات حول القضايا التي تعني حكومتي البلدين . وقد أكدنا على وجود تفاهم متبادل في مختلف القضايا بين البلدين . وقد تم تلخيص نتائج مباحثاتنا في بيان مشترك .

ومما لاشك فيه أن زيارة الرئيس عبدالناصر لأراضي الاتحاد السوفيتي هي زيارة تحمل مغزى عميقًا لإقرار السلام ليس فقط في إقليم الشرق الأوسط، بل والعالم أجمع .

ونشير بكل رضاء إلى أن التطور الناجح للتعاون الاقتصادي والثقافي بين البلدين، القائم على مبادئ المساواة والتكافؤ والتعاون الوثيق، سيعود بالنفع الكبير على الاتحاد السوفيتي والجمهورية العربية المتحدة على حد سواء.

لابد وأن نذكر أنه في إطار تعزيز الصداقة بين الشعوب المحبة للسلام، سنجد أن قوى المعسكر الإمبريالي لن يتوقفوا عن محاولاتهم لهدم وتقويض تلك الصداقة. وهذا يحثنا على أهمية أن نكون في حالة من اليقظة إزاء دسائس ومكائد تلك القوى والحيلولة دون السماح لهم بالقضاء على تلك الصداقة القائمة بين الجمهورية العربية المتحدة و الاتحاد السوفيتي وباقي الدول المحبة للسلام.

كما أننا ننظر إلى زيارة الرئيس جمال عبدالناصر والوفد المرافق له للاتحاد السوفيتي على أنها إسهام عظيم في تعميق وتوطيد أواصر الصداقة بين البلدين. وسنظل من جانبنا ندعم ونعزز العلاقات الاقتصادية والثقافية المتبادلة بين البلدين, وسندعم التعاون من أجل إضعاف حالة التوتر الدولي حفظ السلام الشامل.

نتمنى لضيفنا المحترم والموقر والبطل القومي للشعب العربي الرئيس جمال عبدالناصر والوفد المرافق له وافر الصحة والتوفيق لصالح دولته وإقرار السلام في كل العالم.

فلتحيا الصداقة العربية – السوفيتية !

فليحيا السلام في كل أنحاء العالم !

obeikandi.com

كلمة جمال عبدالناصر في اجتماع ١٥ مايو ١٩٥٨[٣٠]

السيد الرئيس، والأصدقاء !

أتوجه بخالص الشكر على منحي إمكانية اللقاء معكم قبل يوم من مغادرتي لأراضي الاتحاد السوفيتي لكي أعرب باسمي واسم زملائي عن بالغ امتناننا لتلك المشاعر الطيبة المغمورة بالحب التي لمسناها لديكم . لقد استفدت وزملائي بشكل كبير من زيارتنا لبلادكم . فقد سمعنا وقرأنا كثيراً عن الاتحاد السوفيتي، غير أن الدعاية التي يروجها الأعداء قد صورت لنا صورة غير صحيحة عن بلادكم . فعندما أتينا إليكم، وجدنا حب العمل، الجدية في النضال لأجل السلام ودعم اقتصاد البلاد . لقد رأينا أعمالاً عظيمة في كل مدينة زرناها في دول الاتحاد السوفيتي ولكن يجيء من أعظم ما رأيناه هو الشعب السوفيتي، الذي يعمل بكل حب وإخلاص باذلاً كل جهده لدعم السلام. فكل يوم قضيناه هنا في رحابة الاتحاد السوفيتي أضاف لنا أدلة جديدة حول ذلك الحب المتزايد لشعبنا. وإنني متأكد من أن كل من يأتي لزيارتكم سيكون شاهد عيان على إخلاص شعبكم لأجل السلام ودعم اقتصاد البلاد (تصفيق).

(٣٠) من كتاب الاتحاد السوفيتي والدول العربية، ص ص ٤٩٤- ٤٩٧ .

obeikandl.com

يمكنني القول من خلال هذا المنبر إن كل من يرغب في التعرف على بلادكم، فعليه وأن يزور الاتحاد السوفيتي لكي يتعرف عليه وعلى شعبكم، ويرى كيف يعمل هذا الشعب بكل إخلاص لأجل السلام. أقول ذلك لأن الدعاية الإمبريالية المعادية تنشر الكثير من الشائعات الكاذبة عن شعبكم ويصورنه كأنه شعب مسلح ومستعد للحرب والعدوان طوال الوقت. غير أن ما رأيناه بأعيننا يختلف جذرياً عن تلك الشائعات المغرضة. (تصفيق).

عندما نغادر الاتحاد السوفيتي في الغد سنحمل معنا مشاعر حبكم وصداقتكم التي توحد شعوبنا، سنحملها إلى شعبنا الذي يكن لكم نفس المشاعر (مواصلة التصفيق).

وإنني إذ أنتهز تلك الفرصة لكي أتحدث عن بلادنا والشعوب العربية والظروف التي كنا فيها والظروف التي نمر بها الآن .

لقد عانينا من نير الإمبراطورية العثمانية قرابة خمسمائة عام، كما عانينا من نيران الدول الاستعمارية طوال سبعين عام : والدول التي استعمرتنا

هـي إنجلترا وفرنسـا . وعانينا كذلك من ظلم النظـام الإقطاعي وفرض نفوذ القوى المختلفة .

ثـم جـاءت الثورة لكـي تحرر الشـعب من هذا الظلم (تصفيـق). فقد عبَّرت الثـورة عـن رغبـة وإرادة الشـعب الذي ناضـل طويلاً ضـد النظـام الإقطاعي والمسـتعمر الأجنـبي وضد نظـام السـخرة والاسـتعباد. فقد نجحـت الثورة في الوقت الـذي كان يـوجد في البلاد حوالي ثمانين ألـف جندي من قوات الاحتلال البريطانـي وذلك وفقاً للاتفـاق المبرم من قبل بين مصـر وإنجلترا والذي كان يسـمح لإنجلـترا بتواجـد عشـرة آلاف جنـدي في أراضينا. ونجحنـا في إخراج قوات الاحتلال من أراضينا بهدف السـير في طريق تعزيز مصر ودعم استقلالها. (تصفيق).

لقد جاءت الثورة لتحقيق ستة أهداف، تتمثل في :-

١. القضاء على الاستعمار وأعوانه في بلادنا.

٢. القضاء على النظام الإقطاعي.

٣. القضاء على الاحتكار وهيمنة رأس المال على السلطة.

٤. إقرار مبادئ العدالة الاجتماعية .

٥. إنشاء جيش وطني قوى .

٦. إقرارنظام ديمقراطي سليم .

كانت هذه هي الأهداف التي انطلقت من أجلها شرارة الثورة . لقد حرصنا في الأيـام الأولى من الثورة على إخراج قوات الاحتلال من أراضينا التي عاشـوا عليها قرابـة ٧٥ عامًا وبالفعل تم جلاء قوات الاحتلال بشـكل نهائي في يونيه ١٩٥٦ وقـد أرادوا العـودة مرة ثانية إلى أراضينـا في أكتوبر من نفـس العام، غير أنه بفضل قوة وحسـم الشعب، ومساندة الشعوب التي هبت لمساعدتنا والدعم الذي وجدناه من جانب الاتحاد السـوفيتي والدول المحبة للسـلام وقـوى باندونج، أدى كل هذا إلى لجم قوى الاحتلال وإجبارها على العودة لأراضيها . (تصفيق) .

obeikandl.com

لقد فشل العدوان ضدنا كما فشل في الدول الأخرى . أريد الإشارة هنا إلى أن أي عدوان على أية دولة لن يحظى بأي دعم لدى شعوب دول العالم، حتى وإن كانت تلك الدول هي التي أرسلت قواتها لشن العدوان مثل إنجلترا وفرنسا . فقد باتت الشعوب اليوم تدرك معنى وأهمية السلام ومخاطر الحرب. فالشعوب اليوم تريد العيش في عالم يسوده الهدوء، الأمن والسلام .(تصفيق). ومن المعروف أنه تم استخدام إسرائيل كرأس حربة للهجوم على بلادنا، فقد هاجمتنا إسرائيل بعد الاتفاق مع كل من إنجلترا وفرنسا من أجل احتلال أراضينا .

إن وجود الكيان الإسرائيلي في تلك البقعة من الكرة الأرضية هو أمر يؤدي إلى تهديد وتشتيت الدول العربية لأجل إجبارهم على الخضوع للتكتلات الاستعمارية.

لقد رأيتم بأنفسكم مشاهد الحرب، ولكن تلك المأساة التي عاشها شعبنا لا يمكن مقارنتها بالحرب، لأنها مأساة شعب مطرود من بلاده، منهوبة كل ثرواته ومقدراته بالقوة . تشتعل الحروب في كل الدول ولكنها لا تؤدي إلى إبادة شعب كما هو الحال مع شعب فلسطين، الذي تم طرده من أراضيه و حرمانه من ممتلكاته .

تحتفل إسرائيل بالذكرى السنوية العاشرة على قيامها وتأسيسها ولكن أريد أن أقول لكم إن هذا الاحتفال يجرى على خلفية إراقة دماء الملايين من العرب بعد طردهم من أراضيهم وتشريدهم .

هذا هو أسوأ أنواع الهيمنة وفرض النفوذ وأعنف أشكال العدوان .

فالعالم يتحدث عن حقوق الإنسان وينسى الحديث عن المليون فلسطيني الذين طردوا من أراضيهم ولن يستطيعوا العودة إليها مرة أخرى.

عندما انسحبت قوات الاحتلال من أراضينا، بدأت إسرائيل في شن هجمات عدوانية علينا في محاولة لإجبارنا على الانضمام لتكتلات الدول التي تدعو لإنشاء تكتلات عدائية. فقد تم تأسيس حلف بغداد في عام ١٩٥٥، وأعلن مؤسسو هذا الحلف أنهم يرغبون في إدراج دول الشرق الأدنى والدول العربية فيه. أما نحن فقد رفضنا وجود مثل هذا الحلف لأننا لا نريد أن يتسلل إلينا ذلك العدوان الذي سبق وأن طردناه من الباب، ليأتي إلينا عبر النافذة تحت مسمى آخر. (تصفيق).

لقد أعلنا أن الدفاع عن أراضينا لابد وأن يأتي من أنفسنا نحن، الذين نعيش فوق تلك الأرض دون تدخل الدول الكبرى، وانتهجنا هذه السياسة بشكل حاسم. وعندما هاجمتنا إسرائيل، التي تنفذ سياسة ورغبة الدول الإمبريالية التي تتعاون معهم، طلبنا السلاح لدى إنجلترا للدفاع عن أنفسنا ضد إسرائيل، التي حصلت على السلاح لدى فرنسا والدول الغربية، غير أنهم فرضوا علينا بعض الشروط ومنها ألا نعترض على حلف بغداد. واقترحوا علينا أن يكون ثمن السلاح الذي يبيعوه لنا هو الانضمام إلى تكتلاتهم العسكرية التي تهدد بلادنا. ولكننا رفضنا هذه الشروط، لأنه لا فائدة من ذلك السلاح الذي نحصل عليه مقابل الإضرار باستقلالنا وكرامتنا. (تصفيق).

توجهنا بطلب الحصول على السلاح لدى الاتحاد السوفيتي، الذي وافق على الفور بدون أية شروط، ويرجع الفضل الكبير لكم في القضاء على احتكار السلاح في منطقتنا.

لقد خضنا معركة مستميتة للحفاظ على استقلالنا وسيادتنا، اعترضنا على ما يسمى بمناطق النفوذ والهيمنة وقلنا إننا لا نرغب في الدخول في منطقة نفوذ لأي دولة. سبق وأن أعلن رئيس الوزراء الإنجليزي إيدن أن حلف بغداد يرفع صوته في المنطقة ويعزز من وضعه في الشرق الأدنى. لقد عانينا من إشعال حرب اقتصادية ضد بلادنا وحرب دعائية وأخرى باردة تحولت في النهاية إلى حرب ساخنة. غير أن شعبنا قرر الوصول إلى تحقيق هدفه المتمثل

في حماية ودعم استقلاله . ولم ننس في تلك المعركة تحقيق أهدافنا الأخرى : القضاء على النظام الإقطاعي وأعوانه، نجحنا في توزيع الأراضي بين الفلاحين، قضينا على الاحتكار وسيطرة رأس المال على السلطة وهو ما كان منتشراً في بلادنا . بذلنا قصارى جهدنا في تحسين مستوى الحياة الاجتماعية، إنشاء جيش وطني قوى يخدم بلادنا و يحافظ على مصالح شعبنا وخلق حياة ديمقراطية في بلادنا . لقد دافعنا عن القومية العربية، وساعدنا في ذلك أشقاءنا من الشعوب العربية التي وقعت تحت هيمنة الاستعمار الأجنبي .

فالعرب في الجزائر يقودون معركة حامية لإثبات حقهم في الحكم الذاتي والاستقلال، وكذلك العرب في عدن يناضلون لأجل استقلالهم والحفاظ على الوجود الوطني لهم في تلك المنطقة . العرب في عمان يناضلون أيضا لأجل التحرر من الهيمنة البريطانية. وهكذا نجد أن العرب المتواجدين في منطقة التكتلات الإمبريالية العدائية يناضلون لأجل تحرير بلادهم من براثن الاستعمار. فالقومية العربية تناضل باسم الاستقلال والحق في الحياة .

كان ما سبق هو ما أردت أن أقوله لكم بشأن ما يحدث في مشرقنا العربي وفي كل دولة عربية وعن شعبنا الذي يناضل لأجل نيل الاستقلال والحرية .

السادة الأعزاء ! إذا ما نظرنا إلى تاريخ علاقاتنا المتبادلة، فإننا لن نجد أي اختلاف في وجهات النظر بين بلدينا ولن نجد أية أسباب تؤدي إلى الخلاف (تصفيق). حيث تؤكد كل الحقائق والشواهد على قوة ومتانة الصداقة والتعاون بين البلدين، فنحن العرب نؤمن بالحب والصداقة .

أتوجه بالشكر للسيد خروتشوف وعلى كلماته التي دارت حول عدم وجودة أية أسباب تدعو للخلاف بين البلدين وان السبيل الوحيد للعلاقات المتفاهمة بيننا هو طريق التعاون الذي يعود بالنفع على شعوبنا (تصفيق).

وأؤكد أننا في الجمهورية العربية المتحدة نستفيد بشكل كبير من هذه الصداقة والتعاون المثمر، إلى جانب الاستفادة الكبيرة التي تعم علينا

في المجال السياسي. فعندما تم طرح موضوع قناة السويس على ساحة مجلس الأمن الدولي، فقد كان الفيتو السوفيتي هو العامل الحاسم الذي عرقل عملية تدويل قناة السويس . وإنني هنا أتفق مع رأي السيد خروتشوف في أن استخدام حق الفيتو في مجلس الأمن الدولي يأتي لصالح الشعوب والعالم أجمع. فقد وافقت كل الدول الأعضاء بمجلس الأمن الدولي عدا الاتحاد السوفيتي ويوغسلافيا على أممية (تدويل) قناة السويس . لقد حصلنا من هذه الصداقة على مساعدات كبيرة لتحقيق التنمية الاقتصادية والثقافية.

ولهذا فإنني أتوجه بالشكر باسمي واسم الجمهورية العربية المتحدة لكم على كل أنواع المساعدات التي قدمتموها لشعبنا .

أشكركم كذلك على مشاعر الصداقة التي تكنونها لشعب الجمهورية العربية المتحدة وكل الشعوب العربية (تصفيق).

وقبل مغادرتي لبلادكم، أنقل إليكم كل مشاعر الحب والصداقة, وأتمنى مزيدًا من توطيد تلك الصداقة النابعة من عميق قلوبكم (تصفيق).

كما أتمنى لكم مزيدًا من النجاح والتوفيق, وأهنئكم على إطلاق القمر الصناعي الثالث، الموجه لخدمة البشرية بأكملها, و نحن واثقون من ذلك .(تصفيق) .

وأنتهز الفرصة لأوجه الدعوة للسيد خروتشوف والسيد فاروشيلوف لزيارة بلادنا , وأعد بأنهم سيجدون كل معاني الحب، المودة والاحترام في دولتنا (تصفيق).

obeikandi.com

بيان مشترك حول نتائج المباحثات بين حكومتي الاتحاد السوفيتي والجمهورية العربية المتحدة .. بشأن زيارة الرئيس جمال عبدالناصر للاتحاد السوفيتي [٣١]

١٥ مايو ١٩٥٨ .

توجَّه الرئيس جمال عبدالناصر، رئيس الجمهورية العربية المتحدة، في زيارة رسمية للاتحاد السوفيتي بدعوة من رئاسة المجلس الأعلى للاتحاد السوفيتي والحكومة السوفيتية .

وقد شهدت تلك الزيارة مباحثات مهمة جرت في جو يسوده الصداقة والمودة التي عمت الشخصيات القيادية لحكومتي البلدين . تناولت المباحثات الموضوعات ذات الاهتمام المشترك بين البلدين وعدد من القضايا الدولية والأحداث التي تسترعي اهتمام المجتمع الدولي <.....>[٣٢]، وأسفرت المباحثات عن التوصل إلى النتائج التالية :

- أعربت حكومتا البلدين عن الرضاء التام إزاء تطور العلاقات الوثيقة فيما بينهم والحرص على مزيد من تطوير تلك العلاقات القائمة على المبادئ الآتية:-
- الاحترام المتبادل لسيادة ووحدة أراضي كافة الدول .
- عدم التدخل بأي حال من الأحوال في الشئون الداخلية لأية دولة.
- تسوية النزاعات الدولية بالطرق السلمية والتخليعن استخدام القوة ؛ أو التلويح باستخدامها ضد سيادة أو استقلال أية دولة .
- عدم السماح باستخدام الضغط السياسي أو الاقتصادي .

---

(٣١) الاتحاد السوفيتي والدول العربية ١٩١٧-١٩٦٠، وثائق ومواد أرشيفية، موسكو، ١٩٦١، ص ص ٤٧٩-٤٨١.

(٣٣) لم يُذكر أسماء الأعضاء المشاركين في هذه المفاوضات .

obeikandl.com

- المساواة بين الدول والشعوب في العلاقات بينهم.

وتحترم الحكومتان مبدأ التعايش السلمي للدول بصرف النظر عن أنظمتهم الحاكمة باعتبار أن هذا المبدأ يُعد حجر الأساس في تطوير علاقات الصداقة بين الدول ويلبي مصالح السلام بين الشعوب.

ترى حكومتا البلدين أن خطر " الحرب الباردة " التي تحمل الضرر البالغ بالعلاقات بين الشعوب، يتوافق مع المصالح الجذرية والأساسية لكافة الشعوب، وهذا من شأنه أن يساعد في تطوير علاقات الصداقة والجوار بينهم ويعزز الثقة المتبادلة في العلاقات بين الدول .

- تندد الحكومتان بالاستعمار في كافة صوره وأشكاله وتدعم حق الشعوب في تقرير مصيرها واستقلالها. ويرفضان وجود أية قواعد عسكرية لدولة ما في أراضي الدول الأخرى، نظراً لأن هذه القواعد تشكل خطراً كبيراً على السلام الدولي وتُعد انتهاكاً لاستقلال تلك الدول التي توجد علي أراضيها هذه القواعد ولابد من إزالتها والتخلص منها .
- ناقشت الحكومتان قضية حق عرب فلسطين وطردهم من وطنهم ومسقط رأسهم. وأكدت الحكومتان على الدعم الكامل للحقوق الشرعية لعرب فلسطين .
- تدين الحكومتان العدوان الاستعماري على اليمن ومحاولات التدخل في الشأن الداخلي لليمن، وتساند الحكومتان الاستقلال الكامل لوحدة وسيادة أراضي اليمن .
- تدين الحكومتان تلك الحرب البربرية التي تقودها فرنسا ضد شعب الجزائر, وتدين تلك الجرائم التي ترتكبها القوات الفرنسية في حق هذه الدولة العربية الفدائية . ويلفتون أنظار المجتمع الدولي تجاه ممارسات السلطات الفرنسية التي قامت بطرد وتشريد مئات الآلاف من الجزائريين بالقوة من منطقة الحدود المشتركة الواقعة بين الجزائر وتونس، تلك

الممارسات التي أسفرت عن مصرع الكثير وتشريد الأطفال والنساء وتدمير المنازل والقرى بأكملها .

- تساند الحكومتان الشعب الجزائري في حق تقرير مصيره ونيل استقلاله. وتدعوان لتسوية المسألة الجزائرية بالطرق السلمية وتؤكدان على أن هذا سيخدم مصالح كافة الأطراف .
- أعربت الحكومتان عن بالغ قلقهما إزاء مواثيق تدخل حكومات بعض الدول الأجنبية في الشئون الداخلية لإندونيسيا . وترى الحكومتان أن هذا التدخل يشكل تهديدًا على السلام والأمن الدولي ويُعد انتهاكًا لميثاق منظمة الأمم المتحدة ؛ وأعلنوا أنه لابد من وضع حد لهذه المسألة وضرورة احترام سيادة واستقلال إندونيسيا .
- تثق الحكومتان في أهمية منظمة الأمم المتحدة ودورها في دعم السلام والأمن والتسوية السلمية للقضايا الدولية . وترى الحكومتان أنه لابد من بذل كل الجهود لأجل دعم ومساندة تلك المنظمة بهدف أن تصبح قادرة على أداء مهامها بشكل أكثر فعالية . وأنه لابد وأن يكون هناك حضور وتمثيل لجمهورية الصين الشعبية في منظمة الأمم المتحدة بهدف تصحيح الوضع الحالي غير الطبيعي وتحقيق مصالح التعاون الدولي وإضعاف حالة التوتر في منطقة الشرق الأقصى والعالم أجمع .
- تؤكد الحكومتان دعمهما للمبادئ التي تم إعلانها في مؤتمر باندونج [٣٣]، تلك المبادئ التي تواصل توحيد شعوب آسيا وإفريقيا والتي

(٣٣) عقد مؤتمر باندونج بحضور ٢٩ وفد لدول آسيوية وافريقية في باندونج في الفترة من ١٨-٢٤ ابريل ١٩٥٥ . خرج المؤتمر بإعلان لدعم السلام والتعاون الدولي، ويضم الإعلان المبادئ العشرة للتعاون الوثيق بين الدول وهي : احترام حقوق الإنسان الأساسية ومبادئ ميثاق منظمة الأمم المتحدة ، احترام وحدة وسيادة أراضي كل الدول ، الاعتراف بالمساواة بين كافة الأعراق والقوميات لكل الأمم سواء كانت صغيرة ام كبيرة، التوقف عن التدخل في الشئون الداخلية لأية دولة، احترام حق كل دولة في دفاعها الفردي او الجماعي وفقا لميثاق الأمم المتحدة، والذي يتضمن الامتناع عن استخدام اتفاق الدفاع الجماعي لمصالح شخصية لأية دولة عظمي، وامتناع أي دولة عن ممارسة الضغط على الدول الأخرى . كما تتضمن المبادئ العشرة الامتناع عن أية تهديدات بالعدوان او استخدام القوة ضد سيادة الدول أو الاستقلال السياسي لها، وتسوية كافة النزاعات

أكد عليها كذلك مؤتمر التضامن لشعوب القارتين والذي انعقد في القاهرة ١٩٥٧ . أعلنت الحكومتان كذلك دعمهما للمبادئ التي أعلنها مؤتمر دول إفريقيا المستقلة، الذي انعقد في أكرا في أبريل ١٩٥٨ .

- أعربت الحكومتان عن بالغ قلقهما إزاء سباق التسلح، الذي يُعد أحد أهم المخاطر التي تهدد العالم أجمع والذي من الممكن أن يؤدي إلى اندلاع حرب نووية جائحة . وأعلنت الحكومتان عن ضرورة وقف تجارب السلاح النووي والهيدروجيني لكافة الدول التي تملك هذا النوع من السلاح على أن يتم إبرام اتفاق يحظر بشكل نهائي وبدون قيود كافة أنواع السلاح النووي بما في ذلك وقف إنتاجه وتصنيعه ومصادرة السلاح النووي من تسليح الدول والقضاء على مخازن الاحتياطي منه .

- أعلنت الحكومتان عن ضرورة استخدام الطاقة الذرية والهيدروجينية في الأغراض السلمية ويتعين على جميع الدول التعاون في هذا المجال بهدف تحسين مستوى معيشة الشعوب وخاصة شعوب الدول النامية .

- ترى الحكومتان انه يتعين على الدول تكثيف جهودها بهدف إبرام اتفاق نهائي حول التقليص الفعلي للقوات المسلحة وتسليح الدول .

- تتفق الحكومتان على الرأي الذي يفيد بأنه يجيء ضمن أهم الطرق لتقليل حالة التوتر الدولي في إبرام اتفاقيات بين الدول حول عدم الاعتداء، على اعتبار أن هذه الاتفاقيات تتوافق مع الأهداف السلمية لمنظمة الأمم المتحدة .

- تؤكد الحكومتان على ضرورة تطوير العلاقات الاقتصادية والثقافية بين الدول كوسيلة لحفظ السلام و إقرار التفاهم المتبادل بين الشعوب وتحجيم حالة التوتر الدولي . ولا يجب أن تقترن هذه

الدولية بالطرق السلمية مثل المباحثات، اتفاقيات الهدنة والمصالحة، اللجوء للتحكيم الدولي او التسوية القضائية وذلك حسب اختيار الدول لأي من تلك الوسائل وفقا لميثاق الأمم المتحدة، وتعزيز المصالح المشتركة والتعاون، واحترام العدالة والمواثيق الدولية . (صحيفة ازفستيا، ٢٦ ابريل ١٩٥٥).

obeikandl.com

العلاقات بأية قيود أو دوافع موجهة لبسط النفوذ والسيطرة لدولة على حساب الدول الأخرى .

- تؤكد الحكومتان على أن الاتفاقيات الاقتصادية والثقافية المبرمة بين الاتحاد السوفيتي والجمهورية العربية المتحدة تخدم هذه الشروط وتعتمد على مبادئ صحيحة وسليمة . ويعلنان كذلك رضاءهم الكامل عن تطور التعاون الاقتصادي والثقافي بين البلدين وكذلك التبادل التجاري .
- أعربت حكومة الجمهورية العربية المتحدة عن عميق شكرها وامتنانها للاتحاد السوفيتي لإسهامه الكبير في برنامج التصنيع للجمهورية العربية المتحدة وأكدت الحكومتان على حرصهم الجاد نحو تطوير التعاون الاقتصادي والثقافي بين البلدين ليعود بالنفع المتبادل علي الجانبين .
- ترى الحكومتان ضرورة إزالة تلك الحواجز المصطنعة في طريق التجارة الدولية .
- أعربت الحكومتان عن شعورهما بالارتياح والرضاء إزاء نتائج المباحثات الحالية . ويؤكدان على الاستفادة الكاملة التي تعود من تبادل الآراء في تلك اللقاءات لصالح الشعوب، وأنها تعد عاملا مهماً لتوطيد وتعزيز العلاقات الاقتصادية، الثقافية والمجتمعية بين البلدين .
- ترى الحكومتان أن تلك اللقاءات والاتصالات بين قيادات البلدين هي أمر في غاية الأهمية وتسهم تلك اللقاءات في تعزيز التفاهم المتبادل ومشاعر الثقة المتبادلة وإمكانية تسوية أي خلاف .
- ترى الحكومتان أن انعقاد اجتماع قمة، يشارك فيه الدول الكبرى وعدد من الدول الأخرى، هو لأمر مهم ولابد من الإسراع في إجرائه .

- تعـرب الحكومتـان عن ارتياحهمـا إزاء التعـاون الوثيـق المتنامي بين البلدين في شتى المجالات والذي يخدم السلام والتقدم الدولي .
- وجـه الرئيـس جمـال عبدالناصر، رئيـس الجمهورية العربيـة المتحدة، الدعـوة إلى ك. إي. فاروشـيلوف، رئيـس هيئة رئاسـة المجلـس الأعلى للاتحـاد السـوفيتي، ون. س. خروتشـوف – رئيس مجلـس وزراء الاتحاد السـوفيتي، و عدد مـن القيادات السـوفيتية لزيـارة الجمهورية العربية المتحدة وقد تم قبول الدعوة بكـل سرور .

ن. خروتشوف	جمال عبدالناصر
رئيس مجلس وزراء اتحاد الدول السوفيتية الاشتراكية	رئيس الجمهورية العربية المتحدة

obeikandl.com

الزيارة الرئيسة[٣٤]

يوجد بين يدي الآن كتاب صفحاته هشة تميل إلى الاصفرار على الرغم من أن الكتاب لم يمر على صدوره وقت طويل، فقد صدر في عام ١٩٥٨ بالقاهرة – دار نشر « النهضة » باللغة الإنجليزية. يقع الكتاب تحت عنوان « الرئيس عبد الناصر في الاتحاد السوفيتي » . يتضح من خلال الصور الفوتوغرافية المعروضة بالكتاب أنه نسخة طبق الأصل من ذلك الكتاب الذي صدر في نفس العام باللغة العربية وبلغات أخرى في عدة طبعات مختلفة .

إن مضمون الكتاب وخاصة تلك الصور الفوتوغرافية الموجودة به تنشط الذاكرة لاسترجاع مشاهد تلك الزيارة البارزة لعبد الناصر في بلادنا . فقد استغرق عبدالناصر وقتا طويلاً لاتخاذ قرار زيارتنا بالرغم من اجتياز مسافة طويلة في علاقاتنا : لقد قدمنا الدعم الحاسم لمصر في تصديها « للعدوان الثلاثي « عليها ١٩٥٦، بدأنا توريد السلاح، سافر الخبراء العسكريون السوفييت إلى هناك، تم إبرام اتفاق مبدئي حول إنشاء السد العالي بمساعدتنا (تم توقيع اتفاق المرحلة الأولى من البناء في ديسمبر ١٩٥٨) وبالرغم من ذلك فقد ظل عبد الناصر مذبذباً في زيارته للاتحاد السوفيتي لأنه كان يخشى من أن يتم تأويل تلك الزيارة من قبل الرأي العام العالمي على أنها محاولة لابتعاد مصر عن الغرب وأنها بداية لعلاقات التحالف مع الاتحاد السوفيتي، ولكنه في النهاية لم يستطع رفض الزيارة .

قبيل بدء الزيارة كان عبد الناصر قد قضى ليلته ساهراً في اجتماعات بشأن المفاوضات المرتقبة بين مصر والاتحاد السوفيتي، لدرجة أنه لم يستطع أن

(٣٤) ف.كيريتشينكو " من أرشيف ضابط مخابرات "، موسكو ١٩٩٣، ص ص ٥٦ – ٦٤.

obeikandi.com

يفتح عينيه بالطائرة وعندما وصل إلى موسكو كان يبدو عليه علامات الإرهاق بل ويمكن القول إنه في أول يومين له في موسكو كان مستغرقاً في النوم أثناء المشي عندما كانوا يقودونه لمشاهدة معالم مدينة موسكو. وبدت محاولاتنا (حيث كنا بجواره وعلى دراية بحالته) لتقليل قيود وواجبات الضيافة بمثابة نوع من أنواع الجهل المتوحش من وجهة نظر أصحاب بروتوكولات الضيافة ولسان حالهم يقول لنا : كيف يمكن إجراء تعديلات في برنامج الزيارة بعد أن وافق عليها كل من خروتشوف وفاروشيلوف شخصياً ؟ وعلى أية حال فقد حظي عبد الناصر باستقبال مبهر وعظيم. وقد حاولت السلطات وكذلك سكان موسكو إبداء اهتمام غير عادي بتلك الزيارة وبدا كل شيء طبيعيًا مع وصول ناصر إلى ضاحية فنوكوف-٢ .

وقد تم تكليفي بترجمة كلمات الترحيب، قمتُ بترجمة كلمة ك. إي. فاروشيلوف – رئيس هيئة المجلس الأعلى للاتحاد السوفيتي، إلى اللغة العربية وقرأتها ببساطة. أما بالنسبة لعبد الناصر فهو عادة ما يتحدث بأسلوب بسيط ويكرر ما يقوله، ولهذا لم أكن قلقاً بالنسبة لترجمة حديثه ولكن فجأة وقد ظهر لغم من العيار الثقيل . فقد بدأ عبد الناصر كلمته بقراءة نص سفسطائي معقد، أعدته له وزارة الخارجية المصرية حتى لا تبدو كلمته موالية للسوفييت ولا معادية للغرب, وكان هناك بعض الجمل التي لم أفهمها، وجرت الترجمة ولكنها في الحقيقة لم تكن دقيقة وكان بها الكثير من علامات التعجب . وتجدر الإشارة إلى أن كلمة عبد الناصر قد خضعت لعملية تحرير واضحة في هذا الكتاب الذي بين أيدينا . حيث جاءت الكلمة مختصرة وبسيطة بشكل واضح, ولم يذكر فيها لا أصدقاء مصر ولا أعداءها كما كان في الترجمة الحقيقية للكلمة .

يبدأ الكتاب بعرض بعض الصور التي تجمع عبد الناصر، خروتشوف، فارشيلوف وأنا معهم وفي تلك اللحظة التي كنت أتفقد فيها تلك الصور بمكتبي، دخلت فتاة – كاتبة اختزال – ومهتمة بهذا الكتاب ذي الصفحات

الصفراء المتهالكة. وسألتها هل تعرف تلك الشخصيات الموجودة بالصور، أجابت قائلة : «لا أعلم هؤلاء الأفراد الأربعة، يبدو أنها صور قديمة جداً ! « نعم....» ليست حديثة بل قديمة جداً» .

أسهم كل هذا الحشد من الناس، القيادات الجديدة، الوزراء في خلق حالة من القلق والتوتر لدى أثناء الترجمة، كنا قد تحركنا في مركبة مفتوحة حتى وصلنا إلى شارع لينينسكي، الذي تم الانتهاء من تشييده في الحال. كان فاروشيلوف يقف جهة الشمال ويرفع يديه لتحية الناس، وخروتشوف من جهة اليمين وبينهم عبد الناصر العظيم في المنتصف، فهو الأطول قامة من زعمائنا وكنت أقف في الخلف ولكنى لم أكن أشعر بالراحة نظراً لعدم وجود أي شيء أتشبث به في تلك المركبة، وفي نهاية المطاف وجدتُ نفسي أتشبث بعبد الناصر وكأنني أسنده. تحدث خروتشوف وفاروشيلوف مع عبد الناصر بنفس العبارات عن شارع لينينسكي الجديد واحتشد الناس من كل حدب وصوب لتحية الضيف، لدرجة أن الدراجات البخارية التي كانت تسير أمام الموكب الاحتفالي كانت تسير بصعوبة بالغة وأخيراً وصلنا إلى بوابات الكرملين، وكان ذلك في ٢٩ أبريل ١٩٥٨.

انتهى اليوم الأول الثقيل من مراسم الزيارة، وذهب الوفد المرافق لعبد الناصر لتناول العشاء بناء على دعوة فاروشيلوف وفي اليوم التالي عقب المباحثات كان هناك غذاء رسمي على شرف خروتشوف، غير أن هذا الغذاء كان مفعماً بحديث خروتشوف المطول (لدرجة أنه تم اختصار هذا الحديث بالكتاب ليشغل ٩ صفحات !)، تناول الحديث كافة الموضوعات : النضال من أجل السلام، مؤتمر باندونج، التصدي لتجارب السلاح النووي، القنبلة الهيدروجينية الجديدة للغرب، «العدوان الثلاثي على مصر»، السياسة الخارجية للاتحاد السوفيتي، مبدأ التعايش السلمي، علاقات الصداقة السوفيتية – العربية، مساعدة الدول النامية، الكثير من الموضوعات الأخرى ..... وفي النهاية أدرك نيكيتا خروتشوف أنه تجاوز الوقت المحدد وقال : « يبدو أن حديثي كان طويلاً إلى حد ما, ولكنى أردت مزيدًا من الإيضاح حتى يكون هناك تفاهم متبادل بشكل أفضل».

وقع حادث صغير أثناء هذا الحديث، حيث وجدتُ فاروشيلوف، الذي كان يجلس على يسار ناصر، يميل نحوي ويسألني : «هل يقرأ نيكيتا من الورق أم انه يرتجل ؟» – أجبته قائلاً : «كان يقرأ في البداية من الورق ثم اخذ يرتجل». عندما كان يتحدث خروتشوف عن سياسة الولايات المتحدة الأمريكية، تطرق بالطبع للحديث عن مكر وزير الخارجية الأمريكي جون فوستر دالاس، الذي يرى أنه المجرم الذي يقف وراء كل الكوارث التي تحدث بالعالم وأخذ في توجيه الضربات اللاذعة ضده . وعندما علم فاروشيلوف أن خروتشوف يتحدث بدون أوراق ووصل إلى موضوع دالاس، قال لي وهو قلق: «هذا أمر سيئ... عندما أبدأ حديثي سأذهب في النوم، فعليك أن توقظني ولا تدعني أستغرق في النوم» كان هذا التكليف قد صدر من البطل المحبب إليَّ منذ طفولتي وشبابي، المارشال الأحمر فاروشيلوف، الذي سرعان ما غرق في النوم.

سألتُ ممثل الحرس الذي يقف على مقربة مني : «ما العمل إذن ؟» –أجابني بقلق واضح : «أسرع وأيقظه قبل أن يغط في النوم !».

كانت هناك قصص أخرى مرتبطة بتناول المشروبات الكحولية، فبعد أن استيقظ فاروشيلوف من غفوته القصيرة، بدأ يقترح تناول نخب محاولاً أن يقرع كأسه مع أعضاء الوفد، كان العرب يجلسون وكأنهم في حالة حزن، ينظرون شزرا إلى عبدالناصر ولا يعلمون كيف يتصرفون. انتهى الموقف بأن قام خروتشوف بعدة محاولات فاشلة بدعوة فاروشيلوف لكي ينتشل كأس الفودكا من يديه ويشربه بنفسه في صحة الضيوف الأعزاء. امتثل فاروشيلوف للأمر مباشرة ونتيجة لتلك المحاولات حول المائدة، فقد اتسعت دائرة تصوراتي حول النظام في دهاليزالكرملين.

عاد موضوع دالاس ليفرض نفسه على الساحة مرة أخرى، ففي مساء ٣٠ من أبريل كان عبد الناصر في صحبة خروتشوف و فاروشيلوف لمشاهدة عرض مسرحية «بحيرة البجع» في مسرح البولشوي. وكانت هذه هي المرة الأولى التي يشاهد فيها عبدالناصر وزملاؤه حفلة باليه. وأثناء الحفل كان خروتشوف يعطي تفسيرا سياسياً للأحداث التي تشهدها خشبة المسرح. وعندما ظهر على خشبة المسرح الجني الشرير روتبرد في بدلته السوداء، نهض خروتشوف ليقول لناصر: «هذا هو دالاس! ولكن لا شيء أيها الرفيق ناصر، فهو لا شيء! سندمر أجنحته في نهاية الأحداث!».

في الأول من مايو حضر الضيوف العرض العسكري، وفي اليوم الثاني انفصلتُ عن العمل مع الوفد، لأنه في صباح هذا اليوم انعقد اجتماع بين السيد أ.سيروف – رئيس جهاز المخابرات السوفيتي «ك.ج.ب» مع السيد صلاح محمد نصر – رئيس جهاز المخابرات العامة المصرية، وكنتُ في ذلك الوقت ألعب دور ضابط الاتصالات لدعم الاتصال في القاهرة بين الأجهزة الأمنية السوفيتية ونظيرتها في الجمهورية العربية المتحدة. تجدر الإشارة إلى أن صلاح نصر قد استجمع القوة والنفوذ سريعاً بمصر وسرعان ما تم تعيينه نائبا لرئيس الجمهورية العربية المتحدة أثناء رئاسته لجهاز المخابرات العامة المصري. ولكن بعد حرب ١٩٦٧ مع إسرائيل، سرعان ما سقط من عين عبد الناصر وتم اعتقاله، ثم تم الإفراج عنه في عهد السادات وانشغل بكتابة مذكراته.

تعني كلمة «مخابرات» في اللغة العربية ذلك الجهاز الأمني, ولكنها تعنى لدى العرب ذلك العمل «المفجع». يوجد لدى «المخابرات» قوانينهم الخاصة وإذا ما وقع أي شخص في قبضتهم، فهذه هي الطامة الكبرى : فقد كانت لديهم قواعد صارمة في عهد عبد الناصر وأصبح مبنى المخابرات في عهد رئيسه صلاح نصر، رجل السلطة الحازم، أصبح مبنى ذا نفوذ قوي، فقد تم إنشاء مبنى ضخم في حي هليوبوليس بالقرب من القصر الرئاسي في منطقة كوبري القبة. وما يميز هذا المبنى عن باقي مباني أجهزة المخابرات في مختلف دول العالم، أنه يوجد في نهايتي كل ممر من ممرات المبنى غرف خاصة يقوم فيها العاملون بإعداد الشاي والقهوة للموظفين بالمبنى طوال اليوم . وتغطى رائحة القهوة في مبنى «المخابرات» على أية روائح أخرى . كان رئيس المخابرات العامة يفخر بدوره في ثورة ١٩٥٢، حيث كان صلاح نصر يقود بطارية نحو القصر الملكي وأجبر الملك فاروق على التنحي عن الحكم . وقد منحه هذا الحق الأدبي في الحديث عن الآخرين ووصفهم بأنهم « المندسين في الثورة «وقال عنهم باحتقار: « لا أعلم ماذا كانوا يعملون أثناء الثورة !» .

ظللتُ المسئول عن إجراء ذلك الحوار المثمر المتبادل مع صلاح نصر قرابة عشر سنوات، كنتُ أعمل بالقاهرة وأذهب إليها في مأموريات من موسكو. توطدت

بيننا علاقات شخصية جيدة. كان صلاح نصر يهتم بي كثيراً و يحاول دائماً أن يظهر أنه يولي اهتماما كبيراً للحوار بيننا . على الرغم من ظهور بعض فترات من التوتر، إلا أنها كانت انعكاساً مباشراً لتلك الصعوبات التي تمر بها العلاقات الثنائية السوفيتية – المصرية .

نعود مجدداً للحديث عن زيارة عبد الناصر لأراضي الاتحاد السوفيتي . يبدو أنهم نجحوا في أن يجعلوا الضيف يشاهد معظم المعالم المهمة في موسكو مثل : ضريح (لينين و ستالين)، الجامعة، ملعب لوجنيكي (مدرج لكرة القدم في موسكو – المترجمة)، المسجد، المترو، الكرملين، متاحف الكرملين، مسكن لينين، مصنع السيارات، الطريق الدائري، جبال لينين، مسرح «مير» ، المركز النووي في دوبني، كتيبة تامانسكي، قاعدة القوات الجوية، وأخيراً في صباح يوم ٣ مايو توجهنا عبر طائرتي «تو – ١٠٤» في جولة جوية بأراضي الاتحاد السوفيتي . كانت رحلة طويلة بدأت من طشقند مروراً بباكو، سوخومي، سوتشي، زاباروجيا، كيف، لينينجراد ثم ستالينجراد .

ترى ما الذي تبقى في ذاكرتي من تلك الجولة التي جرت منذ ٣٤ عام ؟ بالطبع أن ما سيبقى محفوظًا في الذاكرة هي تلك الأحداث المثيرة للدهشة و التي لفتت اهتمامي ...

بدت الدهشة واضحة على وجوه الوفد عندما وصل إلى أوزباكستان . حيث كان البحر هائجاً، وصل عبد الناصر وكذلك ن.أ.محي الدينوف –الأمين الأول السابق للجنة المركزية للحزب الشيوعي لأوزباكستان، والذي أصبح عضوا فيما بعد للقيادة الحزبية العليا للاتحاد السوفيتي . كان الغذاء في مزرعة « كزيل أوزباكستان»، حيث كان الضيوف يجلسون على منصة خشبية مرتفعة و يحيط بهم باقي الضيوف، الذين كانوا يجلسون على سجاد وحصير ممتد لأبعد من مجال البصر، فعدد المشاركين في هذا اللقاء لا يقدر بالمئات بل بالآلاف.قام ش.ار.رشيدوف بتحية عبد الناصر ثم أسرف في الإعراب عن مشاعره تجاه محي الدينوف وقال في بساطة وتواضع : «اليوم تشرق الشمس

من جديد على سماء أوزباكستان- فقد زارنا اليوم العزيز الغالي نور الدين اكرموفيتش محي الدينوف !» واستمر الحال على هذا المنوال .....

شعر وفد الجمهورية العربية المتحدة بحالة من الانزعاج عند زيارته لمجمع طشقند للغزل والنسيج، حيث كان هناك ضوضاء غير عادية صادرة منأصوات الماكينات (فقد كان هذا الصوت أشبه بصوت لواء كامل من الدبابات انتهت لتوها من عملية اقتحام) . وكان وبر القطن يتطاير من الورش، لدرجة أنه كان من الصعب رؤية أو سماع أي شئ . سألني احد أعضاء الوفد : «هل زرت مجمع الغزل والنسيج لدينا في المحلة الكبرى ؟» - أجبته بالطبع زرته، قال : « لماذا إذن يجعلوننا نشاهد هذا القديم ؟». في الواقع فقد كان مصنع الغزل والنسيج المصري مجهزاً بأحدث المعدات والماكينات الأمريكية، الإنجليزية والفرنسية، لم يكن هناك أي وجود لمثل هذه الضوضاء الجهنمية ولا بقايا لأي قطن متطاير في أي مكان، لقد اندهش المصريون من وضع تجهيزاتنا ومعداتنا الفنية وأكثر ما أثار دهشتهم هو ذلك القدرمن النساء العاملات بالمصنع . وعاد الوفد إلى بلاده وهو يحمل مشاعر وانطباعات مختلطة .

أتذكر كذلك رد فعل عبد الناصر بعد مشاهدته فيلم وثائقي عن معركة ستالينجراد، فقد بكى عندما رأى حطام ستالينجراد، لدرجة أنه في ذلك اليوم خرج عن المألوف وتناول عدة كئوس من الفودكا. وعند وصوله إلى مدينة ستالينجراد قام بتحية المدينة في الكلمة التي ألقاها استحقاقاً وتقديراً لتلك المدينة الباسلة <.....>[٣٥].

تحدث المترجمون المختصون بترجمة كلمات خروتشوف وتقارير قيادات الاتحاد السوفيتي، عن الصعوبات التي وجدوها أثناء عملية الترجمة وخاصة لكلمات خروتشوف . حيث يبدو أنه لم يكن يدرك أنه من الصعب ترجمة كل عباراته وكلماته إلى أية لغة أجنبية وكان هناك عبارات غير لائقة

(٣٥) لم يرد ذكر أسماء باقي المترجمين أثناء زيارة ناصر .

كان من الصعب بالنسبة لي ترجمتها . ولكن يبدو أن عبد الناصر قد تسنى له إدراك الإطار العام الذي تدور حوله تلك العبارات واضطررتُ لاستحضار أقرب المكافئات اللغوية لتسهيل الترجمة .

وفي ختام زيارة جمال عبد الناصر لأراضي الاتحاد السوفيتي في ١٥ مايو ١٩٥٨، خرج بيان مشترك يضم نتائج الزيارة ووجهات النظر المتشابهة حول الكثير من القضايا الدولية وحيثيات العلاقات الثنائية .

بعد يومين من وصولي للقاهرة، توجهت إلى نادي «الجزيرة» الرياضي للاستجمام واتفقت تليفونيا على زيارة صلاح نصر. كانت أجهزة التليفون موضوعة قريباً من المكتب الخاص بموظف الاستعلامات وكنتُ قد اتفقت مع صلاح نصر على أن يكون اسمي المستعار هو جورج حتى لا أثير انتباه الغرباء باسمي المعقد . اتصلتُ بسكرتارية صلاح نصر وقلتُ لهم عدة مرات أن اسمي جورج وأخيرًا وصلوني به واتفقنا على تحديد موعد للقاء . كانت الموظفة التي تجلس على مكتب الاستعلامات تنظر إلى بشكل لافت للنظر وتستمع لمكالمتي، وبعد الانتهاء من المكالمة، ابتسمت لي الفتاة المصرية وقالت: «سيد جورج، نحن جميعاً نعرفك، فقد كنت تترجم لرئيسنا, وكنا نراك كل يوم على شاشات التلفاز !»

ثم توالت بعد ذلك زيارات جمال عبد الناصر إلى الاتحاد السوفيتي، غير أن الحماس الذي ظهر في الزيارة الأولى سواء كان لدينا أو في مصر لم يتكرر مرة ثانية. يمكن القول بأن هذه الزيارة الأولى كانت بمثابة الزيارة الرئيسية في تاريخ العلاقات السوفيتية – المصرية .

صلاة عبد الناصر في مصيف خروتشوف[٣٦]

بدأت الزيارة يوم ٢٨ ابريل ١٩٥٨، استغرقت ثلاثة أسابيع بما فيها الجولة التي قام بها عبدالناصر في لينينجراد، باكو، كيف، ستالينجراد، سفيردالوفسك وكذلك طشقند، كازاخستان (لكي يستطيع عبدالناصر مشاهدة المناطق الإسلامية بالاتحاد السوفيتي) .يمكن القول بأن الروس استقبلوا عبدالناصر استقبالاً باهراً، فقد كان أول قائد من الجيل الجديد لدولة من دول « العالم الثالث «يزور الاتحاد السوفيتي. حيث كانت القيادة السوفيتية بأكملها في المطار لاستقباله و كان كاسيجين – نائب رئيس الوزراء في ذلك الوقت، هو المرافق لعبدالناصر طوال تلك الجولة، كما كان هو ضيف الشرف في العرض العسكري الذي جرى في الأول من مايو . شاهد عبدالناصر في مسرح البولشوي عرض الباليه الأخير للمؤلف خاتشاتوريان بعنوان «سبارتاك «. وكان يتم دعوة عبدالناصر كل مساء في الكرملين لمشاهدة عروض السينما من أفلام تصور المناورات العسكرية، تفجيرات ذرية، هجمات صاروخية على سفن حربية ...

أراد الروس أن يشاهد عبدالناصر تطور المناطق التي تقع في قلب الاتحاد السوفيتي، تقدم الصناعة، والتكنولوجيا والقوة العسكرية، حيث أرادوا ان يدرك عبدالناصر أنهم على قدم المساواة مع الأمريكان وأن يعلم عبدالناصر أنهم لا يضطهدون الدين (فالروس كانوا يقعون تحت تأثير ونفوذ رجال الدين لوقت طويل) .وذات مرة أثناء مباحثات عبدالناصر مع خروتشوف في مصيف خروتشوف، نظر عبدالناصر إلى ساعته وقال : «حان وقت صلاة الجمعة» .

(36) **Heikal , Mohammed. Sphinx and Commissar,.P89-93.**

أجاب خروتشوف قائلاً: « حسناً، وطلبنا من الإمام أن ينتظر عندما تكون أنت جاهـزاً « تعجـب عبدالناصر قائـلاً: « لكن موعد صلاة الجمعة ثابت وأسـرع إلى الحمـام لكي يتوضأ وعندما عاد وجد خروتشـوف في انتظاره ممسـكاً بمنشفة نظيفة في يده، وقد ظهرت علامات التعجب على وجه عبدالناصر.

كان الـروس يرغبـون في معرفـة برنامـج ناصـر الاشـتراكي وعلاقتـه بأمريكـا وسألوه عن الوحدة العربية، الصراع العربي -الإسرائيلي. ولم يسألوا عـن اعتقالات الشـيوعيين في الجمهورية العربية المتحـدة، غير أن عبدالناصر هو من تحدث عن هذا الموضوع بنفسـه. وقال لخروتشـوف: «لا يجب أن تثق في النـاس أمثال خالد بجـداش، فهم يضعوك في موضع حرج لأنهـم ينتهجون اتجاه مغلوط». أجابه خروتشوف قائلاً: «هذه قضيتكم بالكامل ولا نرغب التدخل فيها».

اكتسـبت الزيـارة طابع التعارف، وحـاول الأطراف تقييـم بعضهم البعض وسرعان ما تأسست علاقات طيبة بين ناصر و خروتشوف. غير أنه كان هناك ثغـرة واحـدة، فأثناء الغذاء غـير الرسمي في المنزل الصيفي لخروتشـوف، أخطأ ناصر بسـؤاله عن شـبيلوف قائلاً: «أين هو ؟ هل يمكنني أنأراه ؟ فقد أجريت معه مباحثات حول شـراء أسلحة». لم يعط خروتشوف إجابة مباشرة على سؤال عبدالناصـر وإنما اسـتغرق في الحديث عن رحلة طويلة لتاريـخ القيادة العليا لروسـيا بعـد الحرب. يبدو أنـه أراد بذلك أن يوضح لناصـر كيف يتم تنظيم العمـل داخل الكرملين وأقنعه بأنه لا يخفى عليه أي شـيء وكل ذلك دون إعطائه إجابة مباشـرة على سـؤاله عن شـبيلوف. وقبيل المساء قال خروتشوف لناصـر أنـه يجب عليهـم أن يكـون كل منهم صريحـاً مع الآخـر, وقد أبدى خروتشوف صراحة واضحة من جانبه <.....>[٣٧].

(٣٧) لم يُذكر هذا المشـهد الذي يروي فيه هيكل كلمات خروتشوف عن أسباب التغييرات في قيادة الاتحاد السوفيتي بعد الحرب الوطنية العظمى.

obeikandl.com

ظللنا في أراضي الاتحاد السوفيتي حتى نهاية شهر مايو[٣٨] حيث تم حسم بعض المسائل المتعلقة بالتعاون الاقتصادي, وقد تم دراستها قبل مغادرة عبدالناصر لمصر, فهو لم يرغب في التوجه بطلبات محددة وأراد أن تشهد تلك اللقاءات مناقشة القضايا السياسية وليس توريد السلاح أو المعدات الصناعية . غير أن خروتشوف أراد أن يخبر ناصر بصفة شخصية كزعيم يتحدث مع زعيم بما تم إنجازه, وعدم ترك تلك المسائل لتعقيدات البيروقراطية .

(٣٨) عاد الوفد إلى وطنه في ١٦ مايو .